الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
السبت ٢٢ آب ١٩٧٠ العدد ٥٦ ـ السنة الثانية ـ الثمن ٢٥ قرشا VOL: 2 No. 56 1970 - 8 - 22 SAT - AL-HADAF

لن نسمح بتكرار مأساة ١٩٤٨

تخرس أبواق الاستسلام

الهدنة الثانية والمصير الاسود

وسلسا من مطلبه الطلبة العرب في الولايات المتحدة الامريكية وكندا ، رسالة تحدث فيها قبول كل من الجمهورية العربية المتحدة والاردن والسودان ، الهدنة ووقف اطلاق النار ، ورحبا ثم تبعد المشروع الامريكي المتاجر على الثورة العربية الفلسطينية . تقول الرسالة :

« اطلبت الجمهورية العربية المتحدة والاردن والسودان قبول الهدنة ووقف اطلاق النار ! والسؤال هو ماذا يعني قبول الهدنة الثانية ووقف اطلاق النار ؟! ان الاجابة على هذا السؤال هو المنطق السليم ليس اعداد المعركة القادمة الضارية بين الانظمة وبين الثورة والعملاء الفدائية .

ان قبول الهدنة هو موقف ينطلق من التسليم بحدود الهزيمة (الانهيار) في حزيران ١٩٦٧ ، بل ينطلق من التسليم بها دون حزيران . قبول الهدنة باختصار - رغم كل الحيثيات - يحدد بقصوة ماساة الهدنة الثانية (في رودوس) عام ١٩٤٩ من التسليم بالارض والشعب ، ويعبير بكل ضراوه عن تمسك التزعمين بالسلطة والمنافع والامتيازات ، وبهدد بكل وحشية رقاب الثوار وفصائل الفدائيين .

انه ليس وراء الهدنة ووقف اطلاق النار الا اعداد القرار في الغاء السلاح واجهاض الكفاح ومواجهة الثورة والثوار .

اما الثوار الفدائيون فانهم برفضون بالبداهة منطق الصلح والاستسلام . وان الثوار في رفضهم انما يعبرون عن تصميم الامة على الحياة وعلى البقاء والكرامه لكل الارض ولكل الشعب . لقد وعى الفدائيون دورهم وواجبهم ، لها كان لامه ان تبقى ، وان تبقى لها ارضها وكرامتها ، اذا لم تدفع ولم تقاوم ولم تناضل ، وما كان لها ان تبقى اذا لم تواجه العدوان وتصد البغي .. بالسلاح القاطع تحمله سواعد الرجال .

ان الثوار الفدائيين لا يطلبون سلاما ولا هدنة . ان الثوار الفدائيين في قلب المعركة ولا يرضون في الطريق ، ولا يتطرون المعركة يدركون وعورة الطريق .

الفدائيون يدركون انهم امام معركة امة .. نعرا سهلا ولا سهلا قريبا .

الثوار يدركون ان معركتهم معركة امة .. ومنطلق حضارة وتاريخ وفجر يوم جديد .... معركة بين قوى الحياة والكرامة في امتنا وبين سدنه الانظمه والامبرات والضعف والرهل في علاقاتها وبارتباطها ..

الفدائيون هم شباب الامة وهم عناصر الحياه والبناء في جودها .. وان سلام الانظمة والصعود في منهج العداء هو بكيه ونكسة على كفاح الامة ونورها . ان معركه امتنا داوس رحاها ولا جدوى من انكارها ولا خير في الخلفيعن مواقف الشرف فيها » .

وتحدد الرساله :

« ان علينا نحن الطلاب ان نلعب دور الشباب والرجوله في الخارج هي مراكز مقدمة النظمات الطلابيه في العون الثورة ومساندتها عليها ان تقوم بدورها في عون الثورة ومساندتها تالل وبالشباب والمواقف ، نعبر عن مفاهيم الثورة ومطلبات الكفاح . ان المنظمات الطلابية - لكي تؤدي دورها - عليها ان تحمي نفسها واستقلالهامن الاباع» كلاب المنافع والامتيازات.

ان اللجنة التنفيذية تناشد كافة الاعضاء وكل الفروع والفئات ومجموعه تبوبورك الارتفاع الى مستوى الاحداث ، وداء واجبهمفي هذه اللحظة الحرجه ، وان سارعوا بارسال البرقيات والخطابات الى الاتحاد الاشتراكي العربي والى الحكومة الاردنية استنكارا لقبولهم الهدنة والتسليم لاسرائيل . انا نشجب ونستنكر كل الواقف الهدامه في محاربة العمل الفدائي ودوره الثوري الرائد في تحرير الامة وارضها ..

الجالية العربية والطلاب العرب في الولايات المتحدة .. يستنكرون

وفي رسالة من الجالية العربية في نيويورك، والطلاب العرب في الولايات المتحدة ، حيث اعتصم وفد يمثلهم في مركز الجمهورية العربية المتحدة ، جاء ما يلي :

« ان وفد الجالية العربية والطلاب العرب في الولايات المتحدة الامريكية في مراكز الجمهورية العربية المتحدة ، يود تبليغ حكومة مصر ومنها الى كافة الحكومات العربية الموافقة على ما يسمى « بالحل السلمي » و « مشروع روجرز » ، بما يلي :

١ - اي حل او تسويه لانهاء « آثار عدوان ١٩٦٧ » يجب ان لا تكون على حساب القضية الفلسطينية الاصلية .

٢ - اي مساومة « الحل مشكلة الشرق الاوسط » ، مهما يكن شكلها ، لا تمنح الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير على ارضه فلسطين ، كل فلسطين ، ما هي الا جريمة بحق الشعب الفلسطيني ، وخيانة لاهداف الشعب العربي في التحرك الثوري والتحررا والوحدة ، والحياة الجديدة المراد بناؤها على انقاض الاستغلال والرجعية ومناطق النفوذ .

٣ - ان طريق التحرر الوحيد هو طريق الهبة الشعبية ، والحرب الشعبية الطويل الامد . هذا هو الطريق الوحيد الممكن لاستنفار طاقات الشعب العربي وتوليد القوة الكافية لضرب قوائم الاستعمار في المنطقة ولانهاء الكيان الصهيوني العدواني . ذلك لان القوة الفدائية لاي شعب اقوى من كافة ضمانات ومساعدات الدول الاخرى .

٤ - اننا نشجب افعال اجهزة الاعلام بوجه المقاومة الفلسطينية بكافة فصائلها . ان هذا الحصار الاعلامي يعتبر مشاركة ، عن وعي او بدون وعي ، في مخطط طويق ، ومن ثم القضاء على المقاومة . هذه المخططات هي جزءا من مخطط استغلال العالم العربي استغلالا دائما وتاما بعد القضاء على كافة الحركات الثورية فيه » .

عائت الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية الشاملة

الجالية العربية والطلاب العرب في الولايات المتحدة .

الطلاب العرب في « مينيا بوليس »

« ان الطلاب العرب في « مينيابوليس » ، « مينيسوتا » في الولايات المتحدة يؤكدون ما يلي:

- اولا : دعمهم وتاييدهم المطلق لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة في نضالها ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية ، والرجعية العربية، ويرون في خطها الاستراتيجي الامل الوحيد لتحقيق الثورةالعربية الشاملة .

- ثانيا : رفضهم لاي حلول استسلامية تؤدي الى التخلي عن حقوق الشعب الفلسطيني ،وعن الحق العربي في فلسطين ، وخصوصاالمقترحات الامريكية الاخيرة ويعتبرونها جزء من مخطط الامبريالية الامريكية لشق الصف العربي في معركته المصيرية .

تبرعات

وصلت الى عنوان « الهدف » للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التبرعات التالية :

١٦٥ دولار من الجالية العربية في بنيهامن بواسطة س . ف .

٢٠ مارك الماني من السادة علاب والمصري

٧٠ جنيه استرليني من اتحاد الطلاب العرب في بريطانيا

٣٥ ليرة لبنانية من السيد وهزي طايا

٢٥ ليرة لبنانية من السيد عارف السوقي

٥٠ ليرة لبنانية من السيد امين علاء

٥٠٠٠ دولار من الجالية العربية في واشنطن وضواحيها .

٢٦٠ دولار من الجالية العربية في واشنطن وضواحيها .

١٠ ليرات لبنانية واسوارتان وعلاقة وليرة ذهبية من منيرع كريم

٣٠٠ دولار من انصار الثورة الفلسطينية في دنروت

كل قطره من الدم الفدائي الزكي الشهيد هو لعنه على كل يد خائنه تسفحه او تحن على سفحه . اننا نحذر من العواقب .. ونذكر بدروس اثار الاستسلام في (رودوس) .... ! ان موقف الامة وقادتها الفدائية في الاردن هو موقف شبابها ورجالها ، اننا نناشد الزملاء الاسطى في تاييدهم ودعمهم للفدائيين في معركتهم مع الانظمه المركزة على مهادنة اسرائيل ، اننا نهيب بالزملاء الا تهاونوا في مقاومة عناصر الفساد والفساد والتبعيه والاستسلام في صفوف ومؤسساتنا .

ان اللجنه التنفيذية تؤيد الموقف الشجاع لحكومه العراق في مساندة الثوار الفدائيين في الاردن . كما تعلن تاييدالموقف الحكومةالسورية المعلن في رفضها الهدنة وسياسة الاستسلام .

ان المنظمة تدعوكافه الحكومات العربية والصديقه وكل المنظمات ان تعلن موقفها وان تعد بدعمها في عون الفدائيين ومقاومة مخطط الاستعمار في ضرب الثورة العربية وكنائها الفدائيين ، والتمكين لاسرائيل من ارضناوكرامتنا على ارض التاريخ . ان حق شعبنا في الثورة والكفاح والحرية حق مقدس لن نسلم به ولن نتهاون في امره . ومهما بلغت المشقة وطال الامد والطريق فان ثورتنا وارادة الحياة في شعبنا ستزيل الصهاينة واستبدادهم بمقدراتنا . ان ثورتنا الفدائية سوف تحقق ارادة الحياة في شعبنا وتقضي على كل علامات الضعف والسقوط والاستبداد .

وعلى طريق النصر ملتقي الثوار .. »

اللجنة التنفيذية
لمنظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا

اننا نناشد جميع المنظمات الشعبية والعرقية الطلابية العربية ان تقف صفا واحدا وراء حركة المقاومة في نضالها المشروع .

عاشت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة
النصر للعمال والفلاحين مادة الثورة
الموت للخونة ودعاة الاستسلام

الطلاب العرب
مينيا بوليس

الهدف
بيروت - ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
البريد ٢٢ آب ١٩٧٠
العدد ٥٦ - السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها السيد غسان كنفاني
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ١٠ فلس
العراق ٥٠ فلس
الكويت ٦٠ فلس
الخليج العربي ٥٠ فلس
مصر ٧٥ قلس
ج.ع.م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق - الكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا - الولايات المتحدة - كندا - الاتحاد السوفياتي - الصين - اليابان - باكستان - الهند - ايران - اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وبريل باسم صاحب الجريدة
مدير الادارة
عدنان شرارة
المدير الفني
محمود داود حجيج
المكاتب
بيروت - لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday 22 — 8 - 1970 - 56
No. 56 VOL: 2

المقاومة وعملية احباط الاستسلام

بقلم غسان كنفاني

صار من الواضح الان ان الحملة التي يشنها دعاة الحل الاستسلامي ضد القوى المناضلة التي ترفض هذا الاستسلام قد استهلكت نفسها دون ان تتوصل الى نجاح يذكر، وقد بات من المؤكد تقريبا ان الاعلام الناصري ، بالدرجة الاولى ، قد فشل في شق الصف الفدائي ، وفشل في تحييد بعض فصائل المقاومة ، وفشل في تصوير حملته على العراق وكانها هي جوهر الموضوع المطروح هذه اللحظة في الساحة العربية والفلسطينية .

ولكن الاهم من ذلك هو ان الاعلام الناصري الذي رمى ثقله باكثر من وسيلة منذ ٢٣ تموز الماضي في معركة « اقناع الجماهير بالحل السلمي » لم يستطع ان يعرر على هذه الجماهير ايا من الصيغ التي اعتمدها لتغطية حقيقة موقفه : لا قصة التكتيك ، ولا قصة الاعتماد على عناد اسرائيل ، ولا قصة التمسك بقرار مجلس الامن ، ولا قصة « ارغام » اسرائيل على قبول مقترحات روجرز بسبب « موقف القوة » المصري ، ولا ايا من الصيغ التي اخترعتها «صحف التاكسي» المستاجرة، والتي تلعب حاليا - بصفاقة المرتزق وضعة العميل - دور داعية الاستسلام .

على ان « الصيغ الارفى » في تبرير وتفسير قبول القاهرة بالحل الاستسلامي لم تعلن بعد ، رغم ان بعضهم يعبر عنها همسا حين يقول بان ما فعلته القاهرة بقبولها للحل الاستسلامي هو « اقصى ما تستطيع ان تفعله على ضوء موازين القوى الراهنة » ، وهو كلام ، على اي حال ، ينطبق واقعيا على ما كنا وما زلنا وسنظل نقوله ، من ان برامج البورجوازية الصغيرة العسكرية الحاكمة هي برامج عاجزة ، ولا تستطيع ان تفي بمهمات حركة التحرر الوطني الديمقراطي العربيه في مرحلتها الراهنة ، وان النضال من اجل فرض برامج وقيادات الطبقات الاكثر جذرية مسالة ملحة واماميه في المعركة الحالية ، وان العجز الذي اعلن عن نفسه دون جدل في الركوع امام شروط الاستسلام الروجرزية هو جزء لا يتجزا من المسيره الانحدارية لهذه الانظمة .

ان الصيغة الحقيقية للسان حال الطبقه الحاكمة في الانظمة البورجوازية الصغيرة في تفسيرها وتبريرها لقبول مقترحات روجرز تكمن في تساؤلها عما تستطيع ان تفعل ، في غمار ميزان القوى الراهن ، اكثر مما فعله ، وهو نفس المنطق الذي استند اليه « الوافعية البورقيبية » في تبرير الدعوة الى الاستسلام التي اطلقها رئيس الجمهورية التونسية في اواسط الستينات .

وهذا النوع من « الوافعية » هو دائما منطق القوى الطبقية التي تستنفد دورها وتستهلك برنامجها وتبدا عملية انحدارها ، عند ذاك تشرع في اعتبار مبدا القبول بالواقع اكثر اهمية من مبدا تغييره .

والواقع ان هذه الانظمة من حيث تريد تبرير وتفسير قبولها بمقترحات روجرز انما هي تقدم الاثبات القاطع على صحة المنطق الذي اعتمده يسار المقاومة منذ البدء ، وتشرح بوضوح كامل حقيقة التناقض الراهن ، وجوهر المسالة التي يدور حولها الجدل ، الان ، والصراع .

...

هذا الكلام يعني، على صعيد الممارسة، امورا محددة كليا ، وقد ذهبنا الى تاكيد التفسير النظري لما يحدث الان ، كي نستطيع، بالضبط وعلى وجه التحديد ، معرفة الخطوط العريضة التي ستندفع عليها منذ الان والى وقت طويل فاطرة الاستسلام .

ان هذا الكلام لا يعني ان «صيغة الحل السلمي» ستندفع على خط مستقيم طوال الوقت ، فقد يحدث (ومن المحتمل جدا ان يحدث) تعرج كبير في هذا الاندفاع ، او تلكؤ ، او ربما توقف مؤقت ، ولا شك ان مهندي ومقاولي الحل السلمي اعلاميا سيستخدمون ذلك التعرج، او ذلك التلكؤ ، او ذلك التوقف المؤقت ، الى اقصى مدى لتاكيد نجاح « التكتيك » ايا ، او « صلابة الاصرار على خوض المعركة حتى النهاية » ، والى آخر ما هنالك من شعارات ستبقى فيها حياة مزيفه .. ولكن ذلك كله بنبغي الا يحرف النظر ولو للحظة عن المنطق الجوهري لما يحدث ، ولا عن المعنى الحقيقي والهدف النهائي للاستسلام الستراتيجي الذي تندفع نحوه هذه الانظمة ، التي تقودها طبقة هي في طور الانهيار تاريخيا ، بصرف النظر عن نياتها الذاتية او مطامحها العاجزة .

هذه هي النقطة الاولى .

اما النقطة الثانية الموازية في الاهمية فهي التالية :

ان الاستسلام الستراتيجي ، الذي يشكل واقعيا النقطة الجوهرية في التوجهات العملية للانظمة العربية (وهي توجهات تطبعا - تقطع النظر عن الرغبات الذاتية - لدى الطبقة لهذه الانظمة) لا يستطيع ان يؤدي مهامه دون وجود طرف فلسطيني تحمله هذه الانظمة مسؤولية الاستسلام الفلسطيني بعد ان « تطوعت » هي لتحمل مسؤولية « الانتصار » العربي المزعوم المعلن عنه تحت شعار الانسحاب.

ذلك شيء لا يمكن ان يحدث دون العمل الدؤوب على شق الصف المقاوم ، او على تحييد قوى اساسية فيه ، او على الاقناع بين الفصائل المختلفة .

ولكن قبل حصول هذا عمليا لا بد من عمل دؤوب آخر على بناء « جدار كاتم للصوت » بين قوى المقاومة الفلسطينية وبين الحركة الوطنية الجماهيرية العربية المنظمة .

هذا يعني : العمل على المزيد من العزل للمقاومة الفلسطينية ، وفي نفس الوقت المزيد من القمع للحركة الوطنية العربية .

ان هذين الخطين سيسيران معا لفترة طويلة، وفي الوقت الذي سيزداد فيه البحث عن «طرف فلسطيني» ، فان العمل على نسف كل علاقة ممكنة بين حركة المقاومة الفلسطينية والحركة المنظمة الصاعدة للجماهير العربية سيزداد شراسة وقمعية

وعلى هاتين الجبهتين ، الان ، ينبغي لحركة المقاومة الفلسطينية وللتنظمات الجماهيرية العربية الوطنية والتقدمية العمل باتصال لاحباط وعرقلة رحلة الاستسلام .

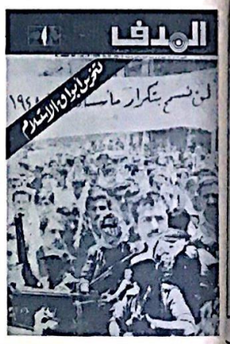

مع نتائج انتخابات الرئاسة في لبنان

لم تفلح جميع الاجتهادات ، ولا الكمية الهائلة من الرصاص التي اطلقت بمناسبة فوز الاستاذ سليمان فرنجية برئاسة الجمهورية ، لم يفلح ذلك كله في تصوير المسالة وكانها نفير نووي في عقلية نظام الحكم او في ارتباطاته او في علاقاته ، واذا كان صحيحا ان اصحاب النظرية التي تقول بان عهد شارل حلو كان مجرد امتداد ميكانيكي لعهد اللواء فؤاد شهاب ، قد شعروا بانهم « انتصروا » الان ، فان هذا « الانتصار » هو في الواقع نقلب للفرع من فروع العائلة الحاكمة المتحكمة ، على فرع آخر ، ومن الخطا وضع ما حدث في حجم اكبر من هذا الحجم .

لعة نفيرات جزئية ستحصل دون ريب ، اذ ان التناقض الجزئي يظل قائما بين فروع « العائلة الحاكمة المحكمة » : بين فروعها « الاكثر » فاشية وفرعها « الاذكى » فاشية ، ولكن التناقض الاكثر حدة هو ذلك التناقض القائم اساسا بين الطبقة الحاكمة المستغلة وبين الجماهير المستغلة ، وهذا التناقض بالذات هو الذي سيدفع طرفي العائلة الحاكمة (القالب والمقلوب) للثور في الغرب وقت على صيغة تحالف جديدة .

ان المنطق الذي يتحكم بلعبة القوة ، هنا ، يستند عمليا الى موضوعة تاريخية تؤكد ان العدو الطبقي سيزداد مع نمو التناقض بينه وبين الجماهير الشعبية وانفاحه ، شراسة ، اذ انه حين يشعر بان مصالحه باتت مهددة يصبح بالطبيعة « دمقراطيا » اقل ، وفاشيا اكثر .

ان معركة الرئاسة الاخيرة لا يمكن حذفهما من التسلسل المنطقي للعبة الصراع في لبنان ، ولذلك فانه على ضوء المعطيات التاريخية والموضوعية فان حتمة اللقاء بين طرفي العائلة الحاكمة المتحكمة ، للدفاع عن المصالح الطبقية المشتركة ، لا تحتاج الى جدل .

ان الطبقة الحاكمة تشعر بصورة تصاعدية بحاجتها الى تجاوز تناقضاتها الجزئية لتؤهل نفسها لمواجهة التناقض الاساسي مع الطبقات المستغلة ، وسيزداد شعورها بضرورة تجنيد جميع ادوات القمع التي يمتلكها نظام السمرة، سواء اكانت ادوات قمع رسمية ام ادوات قمع فاشية وعصبوية وطائفية ومستزلة ، للدفاع عن مصالح العائلة الحاكمة والمحكمة ، التي هي « المصالحة الوطنية » العتيدة ، بمعنى انفاق الحلف والنهج ومن دار في فلكهما ، كطرف مغلوب ... ان توقع ذلك كله يجب ان يدخل منذ الان في حسابات القوى الوطنية والتقدمية بالنسبة لتطور الصراع في المستقبل القريب .

رئيس وزراء جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

محمد علي هيثم يتحدث الى "الهدف"

☐ حول التآمر الامبريالي الرجعي على الجمهورية الفتية ☐ حول الانجازات السياسية والاقتصادية التي انتمنها الجماهير ☐ حول موقف اليمن الجنوبية من حركات التحرر العربية والعالمية

بالرغم من ان الحصار الاعلامي والسياسي الذي تتعرض له جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية قد وصل الى ذروته في الشهور القليلة التي سبقت اعلان القبول بمشروع روجرز (نلاحظ ان ج . ي . ج . ش كانت الدولة العربية التي لم تدع الى مهرجان القمة في ليبيا في حزيران الماضي) . فانه من الموقع أن تتزايد عملية الحصار هذه بسبب المواقف الثورية الجذرية التي تتخذها حكومة الجمهورية الفتية ، والتي تشكل من تلقائها كشفا للمواقف المتواطئة والمتخاذلة لبعض الانظمة العربية .

ولا شك ان اليمن الجنوبية ، بقيادة تنظيمها السياسي (الجبهة القومية) وما تمثله من جذور تقدمية تاريخية في الخارطة السياسية لشبه الجزيرة العربية والخليج ، مؤهلة بالبداهة للعب دور حاسم في التناقض المتصاعد الراهن ، سواء على جبهة الخليج المحتل، وعلى جبهة الهجمة الامبريالية – الرجعية الشرسة المنطلقة من النظام السعودي .

ولكن الى جانب ذلك توجد اسئلة مهمة عن موقف اليمن الجنوبية من الاحداث الراهنة في الشرق الاوسط ، وقبول الانخطة بمشروع روجرز الاستسلامي ، وافاق المستقبل امام هذا الركوع المهين تحت سطوة الامبريالية .

من هنا كان اللقاء مع الاخ محمد علي هيثم ، رئيس الوزراء وعضو مجلس الرئاسة واللجنة التنفيذية ، في جو رفاقي، تماما كما تم اللقاءات بين المسؤولين في اليمن الجنوبية والمواطنين ، دون حواجز من الصبح البيروقراطية والفوقية. وعندما التقيت بالاخ رئيس الوزراء ، وقبل ان اطرح عليه اسئلتي بادرني بكلمة شكر لاهتمامها الرفاقي باوضاع اليمن « الهدف » الجنوبية وموقفها التقدمي وحثها الشعب الجنوبي والموالفين التقدمية وحثها الشعوب للقوى الوطنية في ان تقف موقفا موحدا ضد المخططات الامبريالية والصهيونية ..

س : هل لكم ان تطولنا فكرة عن التحركات السياسية للقوى الامبريالية والرجعية .. الهادفة الى تقويض نظامكم التقدمي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ؟

■ ج : منذ انتزاع شعبنا اليمني لاستقلاله السياسي والعسكري في نوفمبر ١٩٦٧ بدات القوى الامبريالية والرجعية المحلية والعربية تخطط لاسقاط النظام التقدمي في اليمن الجنوبية الشعبية .. لا يمثله هذا النظام من خطورة في المدى البعيد على المصالح الامبريالية والاقتصادية والعسكرية والسياسية في الجزيرة العربية وشرق افريقيا ، نتيجة لدعمه ووقوفه الى جانب حركات التحرر في هذين الميدانين الاساسيين ، من حيث الاستراتيجية الواضحة للقوى الامبريالية فلت هذه القوى تحيك المؤامرات وستظل تحيك المؤامرات وتعد المخططات الفاشلة في محاولاتها المستميتة لاسقاط النظام تنفيذا لهذه المخططات ..

واكبر دليل على ذلك .. ما حدث في ٢٧ يونيو ١٩٦٨ بنسج مؤامرة ما يسمى بالوحدة الوطنية .. وكذلك في ديسمبر ١٩٦٨ من خلال تحركات « جيش الوحدة الوطنية » على الحدود .. والصادم المباشر مع هذه التحركات من قبل قواتنا وجماهيرنا المسلحة .. واخيرا احتلال السعودية لبعض مواقعنا الصحراوية .. والاعتداء عليها من خلال (معركة الوديعة) .

... واليوم تحاك مؤامرة خطيرة وكبيرة ذات بعدين :

١ – عسكري

٢ – اقتصادي

اما البعد العسكري فالاعتداله يجري على قدم وساق في منطقة الشرورة ، حيث يجري تدريب مجموعة من المرتزقة تحت اشراف سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي .. ومهمتهم الاساسية فصل المحافظة الخامسة والمحافظة السادسة عن الجمهورية بمساعدة القوات السعودية المرابطة على الحدود ، والبالغ عددها عشرة الاف جندي ، واعلان قيام حكومة منفصلة عن الجمهورية ترعاها السعودية على ان يتم ذلك من خلال تحرك القوات السعودية على الحدود واحتلال المناطق الصحراوية التي تتمركز فيها قواتنا العسكرية وتسليمها بعد ذلك لما يسمى « بجيش الوحدة الوطنية » ... ثم تنسحب القوات السعودية من الحدود بعد ضمان توفير الحماية الجوية لقوات المرتزقة ..

اما الجزء الغربي من الجمهورية ، وهو المحافظة الاولى والثانية والثالثة والرابعة ، فيتصدى للتامر عليها تحالف القوى الرجعية المحلية والعناصر المتفرة من خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية التقدمية ... مستبعدين من ذلك تكتيكيا السلاطين والقيادات الرئيسية في رابطة ابناء الجنوب العربي ، حتى يظهروا امام الاخرين بمظهر وطني.. وتدعمهم بذلك الرجعية السعودية، والمخابرات المركزية الامريكية ، ومهمتهم القيام بحرب استنزافية ، مستفيدين من امكانياتنا المحدودة ، وذلك من خلال تخريب السدود وقطع الطرقات ونسف الوحدات الصحية والمدارس واية منشات زراعية واقتصادية .. وكذلك الاغتيالات ... حتى يشعروا المواطن بعدم الاستقرار وعدم توفر الامن .

وهذه المخططات تراقب من جانبنا وتتابع بدقة وحذر وبما شعبنا لمجابهتها وافشالها ...

اما البعد الاقتصادي ، فهناك مخطط يستهدف سحب كل التسهيلات التي كانت تحصل عليها بنوك اليمن الجنوبية الشعبية عن طريق فتح بنوك اخرى في المناطق المجاورة لتقوم بدورها بمهمة البديل لبنوك اليمن الجنوبية في المنطقة كلها .

كذلك بسحب كل التسهيلات التي تحصل عليها البواخر المارة في ميناء عدن ..وكل هذه المخططات تستهدف ضرب وخنق النظام الوطني التقدمي في ج . ي . ج . ش .

ومستفيدة كذلك من الازمة المالية المورولة من الاستعمار .. ومستفيدة من البطالة التي خلفها الاستعمار البريطاني ..

وهم بذلك يعتقدون ان جماهيرنا غافلة عن هذه المخططات الشرسة ، او عاجزة عن احباطها وافشالها ..

س : اخي رئيس الوزراء : لا شك ان اليمن الجنوبية بقيادة تنظيمها السياسي الحية القومية وجماهيرها الثورية .. استطاعت ان تحرز مكتسبات ذات اثر بعيد خلال فترة قصيرة من الزمن .. هل تفضلتم بطرح صورة عن اهم هذه المنجزات وخاصة ما بعد ٢٢ يونيو ؟

■ ج : ما بعد ٢٢ يونيو ١٩٦٩ كان هم تنظيم الجبهة القومية .. هو كيفية تطوير الاقتصاد البلد وتحويله من اقتصاد خدمات الى اقتصاد انتاج ... وكيفية حل المشكلة الزراعية ... وكيفية افساح المجال امام الجماهير المنتجة واشراكها عبر علاقات ديمقراطية مساعدة في تطوير الانتاج وتغيير العلاقات الاجتماعية .

ففي الصعيد الاقتصادي ... صدر قانون التامين وذلك في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٩ ، وبموجبه امت جميع البنوك الاجنبية والمحلية واصبحت ملكية عامة للشعب .. كما امت كل الشركات الاحتكارية الاجنبية وامت تجارة توزيع النفط محليا وامت شركات التامين وامت الشركات الاجنبية ، التي كانت تقوم بمهمات الموانىء البحرية للنقل البحري .. هذه وغيرها اصبحت ملكية عامة للشعب .

وبدات بعض المحاولات الجادة في ارساء خطوط عريضة لوضع خطة تنمية للبلد .

اما على الصعيد الزراعي فقد تبنت من خلال الممارسة ، ان قانون الاصلاح الزراعي الصادر قبل ٢٢ يونيو ١٩٦٩ لم يكن قانونا ثوريا منظما تنظيما سليما ليحل المسالة الزراعية حلا ثوريا يتناسب وظروف استكمال مرحلة التحرر الوطني الاشتراكي . ولذلك سيصدر قريبا جدا قانون للاصلاح الزراعي ، وبموجبه يتم تحديد حد الملكية الاعلى ، وتتحول جميع الاراضي التي استولى عليها بموجب القانون الى مزارع تعاونية .. ومزارع دولة على اساس مبدأ عدم التمليك ، وذلك لتحل الملكية الجماعية مكان الملكية الفردية ... وكذلك لتغيير العلاقات الاجتماعية السائدة لتحل محلها علاقات انتاج اجتماعية جديدة .

وعلى صعيد اناحة المزيد من الممارسة الديمقراطية وتحالف قوى الشعب فقد اعلن يوم ١ – ٨ – ١٩٧٠ وفقا لقرارات القيادة العامة للجبهة القومية ... مسودة دستور مؤقت ... مطروح للنقاش في اوساط الجماهير وتجمعاتها وتنظيماتها وذلك للتعديل او لاضافة اية مواد جديدة يراها الشعب ضرورية ... وكذلك نحب ان نشير من خلال مجلة « الهدف » اننا نطالب كافة القوى التقدمية في الوطن العربي المساهمه بالمناقشة وابداء الاقتراحات المساعدة على طرح دستور تستند اليه الجماهير في مجتمع تقدمي اشتراكي طامح (لاستكمال مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي) .

ومن بعض الامور الذي حددها الدستور ... الاسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب اليمني .. وكذلك حقوق وواجبات المواطنين تجاه الثورة .

كما حدد بموجبه انتخاب مجلس الشعب الاعلى .. ليكون السلطة التشريعية العليا في البلد ، ينتخب رئيس واعضاء مجلس الرئاسة وينتخب رئيس واعضاء مجلس الوزراء .. وحددت بموجبه مهام وصلاحيات مجلس الرئاسة ومجلس الوزراء وكذلك نظام الحكم المحلي والقضاء والدفاع وان سيودة الدستور الجديد تتيح المزيد من الديمقراطية لتحالف قوى الشعب العاملة ، كما يحجب عن قوى الثورة المضادة المرتبطة بالقوى الامبريالية اية ممارسة تضر بمصلحة الجماهير كما وان الدستور ساوى بين المواطنين بصرف النظر عن جنسهم وانتماءاتهم السياسية واعطى مزيد من المساواة والحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للمراة بحيث ساواها بالرجل مساواة كاملة .

كما ان الدستور اكد على وحدة وتفاصل الشعب اليمني شمالا وجنوبا .

وامام جملة الانجازات الثورية التي حققتها جمهوريتنا ، وخطوتها على الاوضاع الرجعية المحيطة ، داب الاستعمار وعملاؤه على نسج سلسلة من المؤامرات ضد جمهوريتنا . انني اقول ذلك هنا لان هذا الالتزام ، كما يعبر عنه مشروع الدستور ، يشكل تحديا جديا لمجمل العلاقات الرجعية السائدة حولنا ، وبالتالي يطرح امامها اخطارا حقيقية .

س : بالرغم من ادراكنا لظروف اليمن الجنوبية ومجموع المؤامرات التي تواجهها الا اننا نعلم ايضا بانكم لم تترددوا في دعم حركات التحرر الوطني العربية وغير العربية ، هل لكم ان تطولونا فكرة عن المواقف المدلية لـ ج . ي . ج . ش . في هذا النطاق ، وخصوصا من المقاومة الفلسطينية والتطورات الاخيرة في الشرق الاوسط ؟

■ ان دعمنا الدائم وموقفنا في مساندة حركات التحرر ، سواء العربية او غيرها ينطلق من ضرورة لقاء القوى التحررية التقدمية في كافة الساحات العربية والصديقة لمواجهة كافة المخططات الامبريالية والرجعية على الصعيد العربي والعالمي .

وما قرار القيادة العامة للجبهة القومية الاخير بضرورة قيام جبهة وطنية تقدمية من الاحزاب الوطنية التقدمية سواء في السلطة او خارج السلطة ... الا ترجمة لشعورنا بخطورة المرحلة التي تجابهها حركة التحرر الوطني العربي ومن خلال التكتل الامبريالي الرجعي والافطاعي والراسمالي العربي ..

وما يجري اليوم في الخليج العربي لابقاء القوات البريطانية ، ومسرحية الانقلاب الاخير ضد سلطان مسقط واصرار بريطانيا على اقامة دولة الاتحاد في الخليج العربي المدعوم من كافة القوى الرجعية الايرانية والسعودية ومصادر الحلف الاسلامي .. الا خطوة اولى في تصفية حركة التحرر الوطني في الخليج العربي وفي الجزيرة العربية .. وما تعانيه وتجابهه اليوم حركة المقاومة الفلسطينية من المؤامرات لتصفيتها وتصفية القضية الفلسطينية لصالح معسكر العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ما هو الا تاكيد لخطوره وشراسة هذه المخططات المعادية.. مما يستلزم ضرورة التصدي بالمهام العاجلة لمواجهة الانتشار والمد الامبريالي الرجعي الصهيوني في الساحة العربية عموما ، ومما يستلزم وشكل ملح ضرورة قيام جبهة وطنية تقدمية عربية سواء في الحكم التقدمي او خارجه.

ونحن هنا في اليمن الجنوبية ندعم ونؤيد الجبهة الشعبية لتحرير الخليج المحتل في نضالها المسلح ضد الوجود البريطاني وعملائه الرجعيين كما اننا ندعم ونؤيد حركة المقاومة الفلسطينية في انتهاجها طريق حروب التحرير الشعبية طويلة الامد ، كاسلوب اساسي لتحرير التراب الفلسطيني من اجل عودة الشعب الفلسطيني الى وطنه .

ونحن نقدم دعمنا المادي والسياسي والعسكري لاننا نعتبر انفسنا جزءا لا يتجزأ من مجمل الحركة التحررية التقدمية العربية والعالمية ، والتي تواجه نفس القوى الاستغلالية الامبريالية وحلفاءها الرجعيين .

كما اننا نرى انه حق طبيعي للمقاومة الفلسطينية ان تجعل من المناطق العربية قواعد انطلاق لها ضد الصهيونية والامبريالية ، واننا نرى ان هذه الخطوات هي التي يجب ان تدعم حتى يتمكن الشعب الفلسطيني من تحقيق اهدافه عبر طريق حرب التحرير الشعبية ، وحتى لا تبقى قضيته قضية لاجئين بل قضية شعب يناضل ضد الاستعمار والاستيطان الصهيوني والامبريالي .

وكذلك نحن نرفض كافة الحلول السلمية والاستسلامية الرامية لتصفية القضية الفلسطينية ومقاومتها المسلحة ، ونرفض اية وصاية او احتواء من قبل اية دولة عربية على المقاومة الفلسطينية .

وسنبقى كل ما نستطيعه ليس فقط لمواصلة الدعم المادي والسياسي والمعنوي لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة ، ولكن لزيادة هذا الدعم حتى اقصى درجة نستطيعها ..

■ الاخ محمد علي هيثم رئيس وزراء اليمن الجنوبية ■

موقف اليمن الجنوبية الشعبية من مقترحات روجرز التآمرية

حددت اليمن الجنوبية الشعبية موقفها من « مقترحات روجرز » الاخيرة بالتاكيد من جديد موقفها الصلب من مؤامرات الامبريالية والرجعية ، باعلان رفضها القاطع لاية حلول استسلامية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية . وكانت اليمن الشعبية في السابق قد اعلنت رفضها القاطع والواضح لقرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ .

فقد صرح مصدر مسؤول بوزارة الخارجية في عدن حول التطورات الاخيرة في الشرق الاوسط ، بان موقف حكومته من «مقترحات روجرز » ينطلق من موقف الحكومة الواضح والمعلن من قرار مجلس الامن ، وبالتالي فان الحكومة تؤكد من جديد :

● اولا ، رفضها القاطع لاية حلول استسلامية تؤدي الى تصفية القضية الفلسطينية او تحويلها من قضية شعب الى قضية لاجئين ، او تجميدها طريقها الثوري الذي اختارته الجماهير الفلسطينية ، وعلى راسها فصائل المقاومة .

● ثانيا ، ايمانها بان الحل الوحيد لاستعادة الارض العربية المغتصبة كاملة ، لن يكون الا بالحرب الشعبية الطويلة الامد.

● ثالثا ، ان حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تضع كافة امكانياتها المادية والمعنوية في سبيل دعم المقاومة الفلسطينية لاستعادة الارض المغتصبة والقضاء على الكيان الصهيوني العنصري الاستيطاني ، المدعوم من قبل الامبريالية .

● رابعا ، ان حكومة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية لا تفصل القضية الفلسطينية عن قضايا التحرر العربي والعالمي .

ومن جهة اخرى ، اصدر الاتحاد العام لعمال الجمهورية بيانا هاما حول المقترحات الامريكية الاخيرة ، مؤكدا طبيعتها التامرية الهادفة لضرب المقاومة الفلسطينية التي فرضت وجودها وحققت انتصارا للمد الثورة الطويل الامد . ووصف قبول المشروع الامريكي بانه تامر جديد على قضية الثورة وخاصة الثورة الفلسطينية ، واعتبره ايضا تامرا على الثورة العالمية .

وجاء فيه : « اذا كانت نكبة ١٩٤٨ قد سببتها المؤامرات الرجعية الاقطاعية وتعاملها مع الامبريالية والصهيونية ، فان هزيمة حزيران قد سببها تخاذل وتامر البورجوازية، وترددها في تصعيد المعركة والتهيئة للمواجهة فاننا نعتبر الجماهير الشعبية العربية وفي طليعتها العمال ، مسؤولون عن صد ومقاومة المؤامرات الجديدة الممثلة في الحل السلمي والهادفة الى القضاء على الثورة المسلحة الفلسطينية ، وهذا هو الهدف الاساسي للمشروع الامريكي « الحل السلمي » ، لان المقاومة الفلسطينية تمثل الخطر الايجابي للقضاء على الوجود الامبريالي الصهيوني في فلسطين » .

واعلن البيان رفض وادانة المشروع الامريكي للسلام وقرار مجلس الامن ، والتاييد المطلق من الجماهير العمالية في الجمهورية ، لحركة المقاومة الشعبية الفلسطينية المسلحة، ماديا ومعنويا ، وطالب حكومة الثورة تصعيد تاييدها لحركة المقاومة . كما حث البيان الحركات النقابية العربية للضغط على حكوماتها لرفض المشروع الامريكي الجديد والدفع بالحكومات العربية ذات الانظمة الوسطية لتاييد حركة المقاومة الفلسطينية وضمان استمرارها ، باعتبارها الحل الوحيد لتحرير الارض العربية المحتلة وقيام الدولة الديمقراطية الفلسطينية .

واختتم البيان بمطالبة قوى الثورة العربية بالوقوف امام هذا المخطط التصفوي الجديد ، وقال : « واننا في الوقت الذي نطالب فيه قوى الثورة العربية والعالمية للوقوف ضد محاولات فرض المشروع الامريكي للحل السلمي ، فانها ستعتبر مسؤولة تاريخيا عز اجهاض المقاومة الشعبية الفلسطينية المسلحة اذا وقفت موقف المتفرج من هذا المخطط » .

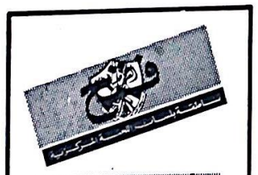

التحركات التي تشهدها الساحة اليوم ، تضع الثورة الفلسطينية ، امام اكثر مسؤولياتها ، والثورة هي تتقابل بصلابة كافة هذه التحركات ، مطالبة ان تتوجه الى الجماهير الفلسطينية والعربية ، تعطيها مسؤولياتها التي تتعطلها منذ انطلاق الثورة، وهي الجماهير التي قدمت للثورة اسباب انطلاقها وتصعيدها دما ودما .

منذ البدء ، قالت الثورة لا لكل المشاريع التصفوية ، ولكل محاولات التطويق والاستسلام ، وقالت لا حين طرحت بيغارد روجرز وورفق عليها ، وقالت لا حين باشروا التنفيذ حين وقفق على وقف اطلاق النار ، وستقول لا لكل من يقف في وجه ارادة الجماهير .. ارادة الثورة ، والثورة حين تقول لا فانها تحترم كلمتها ولا يمكن ان تخونها .

نقول هذا ونحن نصعد التوجه الى جماهيرنا العربية ، لتطلب معها ، كيصممون لارادتها في العودة ، وكيتمكنين لارادتها في اندفاع الامبريالية وعملائها من ارضنا من الجنوب ، نقول لها انها بطاقة ، اكثر من اي يوم مضى ان تتحمل مسؤولياتها تجاه الثورة الفلسطينية .

مطالبة ان تلتحق بصفوف الثورة ، وبميدان القتال واسع وعريض بسبوعب مئات الالوف من المقاتلين ، مضمنين ذلك ارادتهم في رفض المواقف الاستسلامية والتصدر على كل واقع لا يحترم هذه الارادة .

مطالبة جماهيرنا ، ان تقول كلمتها ، كما قالتها في كل مرة تعرضت فيها الثورة للتامر والظعن من الخلف ، مطالبة ان تقولها بطريقة تفز المستسلمين من جذورهم .. بطريقة تفرض فيها الجماهير ارادتها .

مطالبة جماهيرنا ، ان تتصدى للحملة النفسية الرهيبة التي تشنها اجهزة الاعلام واجهزة المخابرات ، وتكشفها ، وتطرحها .

مطالبة ان نعي خطورة مخطط المستسلمين الهادف الى تيئيسهم ، الى زرع التناقض في صفوفهم ، الى السير بهم الى نفس الواقع الاسود الذي عاشته الجماهير خلال سنوات طويلة مسلوبة الارادة بسحوقه للانداس .

ومن هنا فان الثورة على الجماهير ، ان تذكرها بان الجماهير الفلسطينية والعربية هن جرعت من ان تقول لا عام ١٩٢٩ من قتل الانتفاضة التي هزتها من السلاح ، انفتحت ابواب فلسطين لسيول المهاجرين الصهاينة ، وهن هزمت ان تقول لا عام ١٩٤٨ عند تجريدها من السلاح على ايدي الانظمة العربية كانت (دولة اسرائيل) على جزء من ارضنا لتحتل كل الارض في اعقاب هزيمة حزيران ٦٧ .

واليوم ، ونحن نقول لا ، نملك الصدقية التي تمكننا ان نقول لا برجولة وصلابة ، وسنظل نقول لا ، لان بادقنا سنظل بشرعة ، ولان ارادتنا مستمرة ، لانها ارادة الجماهير ، ارادة التاريخ .

الإعلام الناصري في خدمة الحل السلمي

• نقول لوزير الحل السلمي: مقترحات روجرز ليست فقط وقفاً لاطلاق النار • الخلاف ليس بين الذين ضحوا والذين لم يضحوا بل بين المستسلمين والجماهير • الخلاف ليس حول الانسحاب أو عدم الانسحاب بل حول ثمن الانسحاب •

◎ بقلم : عدنان بدر ◎

كانت قضية فلسطين وما تزال المحور النضالي لحركة التحرر الوطني التقدمي العربية ، وهي منذ البداية تختلف عن أية قضية عربية او غير عربية اخرى في الوقت الذي تؤثر فيه بشكل حاسم في كل قضية عربية . وهي لمثل هذا الوضع الخاص المتميز كانت دائما القضية التي تشد ارتباط الجماهير العربية مشاعر وعواطف .. وعلى أساس من هذا الارتباط كان واضحا انني حل تصفوي لها لا يمكن أن يجد امامه غير الاحتمالات الثلاثة التالية :

- اولا : المرور عبر خداع الجماهير .
- ثانيا : المرور بسحق الجماهير .
- ثالثا : الفشل امام قوة الجماهير .

والذا كان الممكن تخفيض محرك النضال السياسي في هذه المنطقة خلال الحقبة التاريخية الراهنة فهو انه كان صراعا بين هذه الاحتمالات الثلاثة ، تبدي دائما بهذا الشكل او ذاك من اشكال الصراع حتى وصل الى الوضع الراهن للقضية .. وضعها بالضبط على العتبة التنفيذية للتصفية ..

واذا كانت شروط روجرز الامريكية للاستسلام تدق الان ابواب الاحتمال الثاني عبر ما يجري في غزة وجميع انحاء الارض المحتلة وما يجري في الاردن وفي جميع الساحات العربية ، فان هذا لم يات بشكل مفاجيء ، بل في اعقاب وضمن استعمال متواصل لاساليب الاحتمال الاول ...

اذ تعرضت الجماهير العربية عبر فترة طويلة للسلة مقدة ومتشابكة ومتواصلة من الهجمات الدبلوماجوية والتضليلية التي استهدفت دائما ابقاء الجماهير في مهاوي الحيرة والبلبلة بعد سحق ادوات تعبيرها عن الرفض اي بعد سحق جميع اشكال التنظيمات الجماهيرية الثورية منها بل وحتى نصف الثورية ..

واذا كانت جميع الظروف الموافقة وجميع الدلائل تؤكد حتمية وضع الاحتمال الثاني موضع التنفيذ في عملية سحق مادية لحركة المقاومة ، فان الثابت ايضا هو ان قوى الحل السلمي التصفوي تعمل جاهدة الان على استغلال كل امكانيها في استخدام الاحتمال الاول لتهيئه فرص نجاحها عبر معركة الاحتمال الثاني ..

واذا كان لنا من فرصة للمرور على أبرز معالم الدور الدبلوماجوي الذي نفذ في المرحلة القريبة الماضية والذي ينفذ الان ، فعلى أمل أن يكون هذا المرور جزءا من عملية التهيئة المعادية للمخطط الامبريالي ، والتي يعتبر وضوح رؤية الجماهير لكل ما يتصل بمعركتها من اهم اسلحة الجماهير في تلك المعركة ..

واذ أول معالم الدبلوماجوية المشبوهة التي يجب أن نتصدى لها ونناقشها هي خلفيات الدجل السياسي الذي مورس خلال الفترة التي اعقبت هزيمة الانظمة في حزيران ١٩٦٧ ، اذ أن الحل السلمي التصفوي كان يسلل الى الوضع العربي منذ ذلك الحين ان لم نقل قبله ، وعبر ذلك الدجل .. ففي الوقت الذي كان الطرف العربي يجهد في اختراع عناوين سياسانه الدبلماجوجية كان الحل السلمي في مطابخ الولايات المتحدة الامريكية توضع له اللمسات التخطيطية الاخيرة .. واول حقيقة طالعت في مثل هذا الاستعراض هي :

تحميل مسؤولية الهزيمة للامة العربية :

ففي الوقت الذي كانت فيه الجماهير الموضوعة منذ زمن طويل في مقاعد المتفرجين والمقفلة الابواب بينها وبين المعركة بانظمة رجعية ومسيرة بينها قاسم مشترك واحد هو عداؤها للجماهير وحذلها لدورها ، في الوقت الذي كانت فيه الجماهير مشدودة الى أمل الخلاص من واقع الهزيمة ومستعدة لاخلاص النيه مع أية قوة يبدو عليها ملامح الاستعداد للخروج من الهزيمة ، كان اعلام الانظمة المهزومة يسخر كل امكانياته لصرف الجماهير عن مناقشة مسؤوليات هزيمة حزيران .. بل واكثر من ذلك لتحميل الجماهير مسؤوليات تلك الهزيمة . اما السفل العلمي الذي كان شاغلا للانظمة المهزومة اذ ذاك فكان استعادة سلطتها على الجماهير بالحيلة حينا واللوة حينا آخر ..

فامام الضعف الذي كانت تعاني منه الانظمة بعيد الهزيمة كان لا بد من ابعاد الجماهير عنها فخرج علينا الاعلام بموضوعة « ان العدوان كان يستهدف الانظمة وان بقاء الانظمة بالتالي هو العمل الوحيد الذي يمنع العدو من تحقيق انتصاره السياسي بعد تحقيقه لانتصاره العسكري » وقبل ان تفيق الجماهير من الحيرة التي اوقعتها بها هذه الاكذوبة وقف محمد حسنين هيكل الذي اصبح فيما بعد وزيرا للحل السلمي التصفوي ليأخذ بنفسه ، بدلا من الجماهير ، مبادرة اسقاط تلك الموضوعة الكاذبة وليقول :

« لا لم تكن اسرائيل لتريد اسقاط الانظمة بل كانت اهدافها الستراتيجية هي احتلال الارض والتوسع .. »

لماذا قال حسنين هيكل ذلك ومتى ؟

بالضبط عندما تاكد من ان النظام قد تجاوز مرحلة « الخطر الداخلي » ، وشكل أدق بعد ان مرت مظاهرات الطلبه أو « مردت » « سلام » .. وقد جاء محمد حسنين هيكل بموضوعة جديدة هي أشد خطورة واكثر ذكاء من الموضوعة السابقة ، فقد كان واضحا له مباشرة بعد الموافقة على قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ أن موضوع الارض المحتلة في حزيران سيكون المحور الاعلامي الجديد الذي ستستند عليه خريجه الحل السلمي التصفوي.

■ وكانت موضوعة تحرير الاراضي المحتلة بحرب حزيران : هذه الموضوعة التي دابت على توزيع شهادات حسن السلوك لو أن النظام المذكور كان جادا في رؤسة احدى الجبهة الشرقية (وجدبة مثل هذه لا يمكن ان تكون الا جزءا من شعوره بجدية المعركة) لكان بامكانه اكثر من مرة أن يقف ويفصح التهاون الذي ادى الى عدم قيام تلك الجبهة بمستوى فعال بدلا من ابهام الجماهير بان « مصر قادرة وهي تخطط فعلا لتحارب وحدها » .

■ وبعد ربط الجماهير العربية المجبرة على التفرج بموضوع الانسحاب من الارض المحتلة في حزيران بدأ التركيز على ان القبول بالحل السلمي هو تكتيك لكسب الوقت وكسب الرأي العام العالمي « لان ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » و « لاننا سنحررها شبرا شبرا تحت افق مشتعل بالدم .. » وكان بزداد تركيز هذه الحملة الاعلامية ليس على أن الجمهورية العربية ستوافق الحل السلمي عندما تصير قادرة على الحرب ، بل على ان اسرائيل ستوافق ذلك الحل ، اسرائيل التي استهدفت من حزيران « اسقاط الانظمة التقدمية » أولا ثم « التوسع الستراتيجي » ثانيا وبالتالي فهي لا يمكن ان تقبل بالانسحاب الذي يعني ، وفق الموضوعات الاعلامية لانظمة الهزيمة ، تنازلا من اسرائيل عن مكاسبها . تلك الموضوعات الاعلامية التي كانت تستهدف أول ما تستهدف تضليل الجماهير وتضييع الحقائق وصرف الناس عن معرفة اهداف العدوان الاسرائيلي اولا واهداف التحرك العملي للانظمة ثانيا ..

لم يقل واحد من متعهدي الحل السلمي أن الاعتراف باسرائيل كان مطلبا اسرائيليا يبدو بعيد المنال قبل حرب حزيران .. وان اسرائيل التي حاربت عام ١٩٦٧ من اجل المرور بخليج العقبة تحارب فعلا من اجل تحقيق ذلك الهدف البعيد المنال ..

حتى انه لا يبدو الان قريبا هذا التشابه الشديد بين حرب ٥٦ وحرب ٦٧ .. فليس فقط ان اسرائيل اتبعت نفس الخطة العسكرية في الحربين بل ايضا ان التشابه يبرز في نقاط كثيرة اخرى :

١ ـ ان القيادة الناصرية في مصر هي التي طلبت عدم تدخل الجبهات العربية الاخرى عام ١٩٥٦ .. وانها هي التي صمتت ـ ان لم نقل ساهمت ـ في عدم قيام جبهة شرقية فعالة بعد عام ١٩٦٧ .

٢ ـ ان الاعلام الناصري تحدث عن كل شيء بعد عام ١٩٥٦ الا عن سبب اشتراك اسرائيل في ذلك الحرب، ذلك السبب الذي حاول اخفاءه وابعاد الجماهير عن رؤيته سنينا طوالا .. وانه بعد عام ١٩٦٧ فعل الشيء ذاته .. ففي الاوان صمت عن أن هدف اسرائيل كان المرور في خليج العقبة الذي لم تستطع اسرائيل تحقيقه لم الامم المتحدة قبل ٥٦ .. وفي الثانية صمت عن ان هدفها هو تحقيق الاعتراف العربي بها ..

٣ ـ صور الاعلام الناصري الانسحاب من سيناء عام ١٩٥٦ نصرا دون ابة اشارة الى ان ذلك « النصر » .. وهو اليوم يصور الانسحاب من الاراضي المحتلة في حرب حزيران « نصرا » دون ان ينفوه بكلمةواحده عن ثمن ذلك «النصر» .

٤ ـ واذا كان الاعلام الناصري لا يكلف نفسه الان تبرير موقف أمريكا الذي يحاول تصويره وكانه افتتاح امريكا بعدم قدرتها على مجابهة « العرب » فهو كذلك لم يكلف نفسه تبرير موقف امريكا عام ١٩٥٦ وتبرير المساعدات المادية الكبيرة التي تلقاها النظام منها بعد عام ٥٦ والتي بلغت مليارا وثلاثمائة مليون دولار حتى عام ٦٢ .

بعد هذه الباقه من أبرز المطبات الاعلامية التضليلية التي استخدمها الاعلام الناصري لبلبله الجماهير واجهاض ردود فعلها على نصفية قضيتها المصرية يصبح ضروريا الانتقال لمناقشة الموضوعات التضليلية الجديدة التي يستخدمها الان لزياده تلك البلبلة اولا ولتهيئه المناخ الملائم له كي ينجح الحل السلمي في معركة الصفة المادية المقبلة .

شكل الاعلام الناصري الان ، بالاضافة الى الاعلام الرجعي العميل ، جوقه كامله فيها الكثير من الاطراف ولها الكثير من الفروعات والشعبات ولاصواتها العديد من المسوبات .. لكن المنطق الحقيقي لكل نغماتها والمصدر المحوري لكل ادعاءاتها واستداداتها يبقى وزير اعلام الشروط الامريكية محمد حسنين هيكل الذي يعطي في كل «صراحة» اسبوعية ايعازاته لجميع أفراد الجوقة ..

فما هي أبرز موضوعات هيكل التضليله هذا الاسبوع ؟

تحت عنوان « ما هو الاختلاف ؟ والخلاف » كتب محمد حسنين هيكل مقالا في « الاهرام » و « الانوار » بتاريخ ١٤ آب ١٩٧٠ ركز فيه على عدة نقاط اساسية :

■ اول ما بدأ به مقاله المذكور هو الوصول بموضوعة «الارض المحتلة عام ٦٧» التي شرحناها سابقا الى ذروتها اذ يقول : « ما زال هدف مصر هو استعمال كل قونها السياسية لارغام اسرائيل على الانسحاب من كل الاراضي التي احتلتها سنة ١٩٦٧ وعلى الرضوخ للحقوق المشروعه للشعب الفلسطيني » ومن ثم يحاول التاكيد على ان هدف اسرائيل من حرب ٦٧ ومن الصراع الحالي هو الاستمرار في احتلال تلك الاراضي وذلك ليصرف انظار الجماهير العربية عن ان الاعتراف باسرائيل هو الهدف الاساسي لاسرائيل .. اذ يقول هيكل : « وما زال هدف اسرائيل هو استعمال كل قونها السياسية لارغام مصر على قبول الامر الواقع في سنة ٦٧ وذلك بترك التوسع الاسرائيلي يرسم لنفسه الخريطة التي يريدها في الشرق الاوسط » ..

وحتى يتمكن هيكل من تهريب الوعد بان « ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » يخترع تفسيرا جديدا للقوة .. لم يكن يستخدمها يوم كان يقول باستحالة الحل السياسي وبتحدث نهويلا عن حجوم القوى العسكرية .. فياي الان ليعرف القوة السياسية بما يلي :

« القوة السياسية لاي بلد من البلدان هي حاصل جمع كل ما لدى هذا البلد من عناصر القوة : جيشه ، واقتصاده ، وحضارته وصلاته العالمة ولعل كفاءة دبلوماسيه هي آخر عناصر القوة »

والذي يراقب كيف تم اختزال المعبئه الشعبية من بين عناصر القوة وتم ادخال الدبلوماسية بشكل حي في تلك العناصر ، سيكتشف بسهوله أن هذه الدبلوماسية ستصير بعد اسبوع او اسبوعين العنصر الحاسم في تعريف القوة عند هيكل ..

اما عندما يصل هيكل بعد مقدماته الطويلة الى موضوع الخلافات والاختلافات فانه لا يخجل من الاستهانة بعقول الجماهير العربية الى حدود تصوير مقترحات روجرز وكانها مجرد وقف لاطلاق النار ، فالخلاف بين مصر وغير مصر من الانظمه هو أن مصر قبلت الان وفعا مشروطا لاطلاق النار بينما الاخرون قابلون بوقف عملي غير مشروط لوقف اطلاق النار وانهم في الوقت نفسه يرفضون قبول مع بريذلك الوقف المؤقت والمشروط (!) ..

واذا ما خشي أن يكون لدى الجماهير بقية من ذكاء فهي أن الموضوع ليس على هذه الصورة الهيكلية فانه لا يتودع عن تصوير الحل السلمي والخلاف حوله على أنه مجرد انسحاب من الاراضي المحتله عام ٦٧ وان الذين يرفضونه يرفضون عمليا ذلك الانسحاب .. ولا يخطر ببال وزير الشروط الامريكية أن الجماهير ستقول :

ان الخلاف ليس حول موضوع الانسحاب او عدم الانسحاب انما الخلاف حول ثمن ذلك الانسحاب الذي تفرضه الشروط الامريكية .. تلك الشروط التي لا تترك اي مطلب تقدمي عربي دون المطالبة بتصفيته حتى تصل الى حدود الالتزام في موضوع الوحدة العربية الامر الذي بدا هيكل منذ مدة طويلة جدا الهيئه لقبوله ، والالتزام باشاعة الروح الانفعالية المعادية لوحدة المعركة الجماهيرية العربية ، ذلك الالتزام الهيكلي الذي وصل الى ذروته في المقال المذكور . والذي يقرأ هيكل لا بد وان يلاحظ أنه **ذكر مصر ثماني وثلاثين مرة في المقال دون ان يذكر الجمهورية العربية المتحدة مرة واحدة .. واذا ما ذكر الامة العربية مرات قليلة فلكي يحملها هي لا الانظمة مسؤولية هزيمة حزيران ، اذ يذكر دائما ان الامة كانت مهزومة بعد حزيران ..**

هذه هي أبرز ملامح رحلة الخداع التي قطعتها الانظمة العربية المهزومة في حزيران بين هزيمتها وبين فرض استسلامها على الجماهير العربية .. تلك الرحله التي جرت في الوقت الذي كانت أمريكا واسرائيل تربطان أوضاعهما في المنطقة على أساس واقع ما بعد حزيران وعلى أساس قناعتهما بان الاستسلام العربي أمر حتمي ..

في الوقت الذي كانت امريكا ترتب اوضاع الخليج العربي وتضاعف مرتين ونصف استثماراتها في المملكه العربية السعودية وتنال شركاتها البترولية امتيازات جديدة في مصر وتشدد احتكاراتها في ليبيا وتزيد حجم تجارتها مع اكثر البلدان العربية ، كانت اسرائيل تهيء اوضاعا جديده في الارض المحتلة تحت تغطيات رحلة بارينغ لتلك الهيئةولدبلماجوجية الاعلام الناصري .. فاذا جادت الان مقترحات روجرز تكشفت أبعاد الاشواط التي قطعتها اسرائيل في طريق تلك الهيئه ..

فاذا كان روجرز يتحدث اليوم عن مفاوضات ستجرى بين النظام الرجعي الاردني وبين اسرائيل حول أوضاع القدس الموحدة (عاصمة دولة اسرائيل المعترف بها من قبل العرب) فان اسرائيل قد بدات بترتيب أوضاع العاصمة الموحدة مباشرة بعد حرب حزيران ودرست المخططات والمشاريع التي ستنفذ عبر عملية التوحيد ..

فاذا راجعنا « الهدف » في عددها رقم (١٠) الصادر بتاريخ ٢٧ أيلول عام ١٩٦٩ نجد وثيقة سرية لم يجر اعطاؤها الاهمية التي تستحق ، عند نشرها وتتضمن تلك الوثيقة مشروعا تفصيليا لجعل مدينة القدس مدخلا فعليا للتوسع الاسرائيلي الاقتصادي والسياسي في العالم العربي وذلك المشروع مقدم من قبل « لورانس لانفنر » أحد مؤسسي « المجلس القومي لتوظيف المال الامريكي » ويقول صاحب المشروع في مقدمته « ان هذه الخطة تهدف الى تحقيق التعايش بين العرب والاسرائيليين من خلال وسائل روحية واقتصادية تتساوى في أهميتها . وانها تهدف الى تحقيق ذلك الاتساق عن طريق اعادة ترميم وبناء ، والعمل على تجميل ، القدس القديمة ، وجعلها مركزا دينيا مفتوحا لجميع العالم المسلم والمسيحي واليهودي وتقترح الخطة العمل في هذا السبيل وفق الاسلوب الذي اتبع لاعادة بناء وتجميل مدينة وليامسبورغ في فرجينيا ، بالولايات المتحدة » .

واذا علمنا بان المشروع المذكور قد قدم قبل حرب حزيران نستطيع تقدير مدى الدقة التي اتبعتها الولايات المتحدة واسرائيل لا في التخطيط لحرب حزيران وحسب ، بل وفي التخطيط لنتائج الحرب التي سياتي تثبيتها في مشروع امريكي دقيق هو بالضبط مشروع روجرز الحالي. وتتاكد هذه الحقيقة بشكل كامل عندما نقرأ في الصفحة ٦ من المشروع المتعلق بالقدس ، المذكور فيما سبق ، هذا المقطع :

« لاول مرة منذ الفي سنة تجيء الان اللحظة المناسبة لاعادة وضع القدس القديمة الى مكانها المهم في الاهتمام العالمي الذي تستحقه .. وعن طريق توحيد القدس وتامين وسائل المواصلات المناسبة ، ستصبح المدينة المقدسة مرة أخرى مركزا لوجه الحجاج من جميع الديانات لالف سنة قادمة .. » .

وعندما يصل ذلك المشروع السري الى الحديث عن الخطه الاقصادبه (ص٨) نورد ١١ نقطة يقوم عليها ، تتضمن انشاء فندق للمسلمين وآخر للمسيحيين (على غرار هيلتون) في القدس القديمة وواحد دولي في القدس الاسرائيلية مع توسيع فندق الملك داوود، وبقدر المشروع أن كل فندق من هذه الفنادق الثلاثه سيكلف حوالي ٥ ملايين دولار تتولى توظيفها شركات الفنادق الدولية بالاشتراك مع الدول الكبرى .

ومن النقاط الاحدى عشر :

ـ بناء مطارات في الجانبين لتسهيل حركة السياحة .

ـ عد طريق حج من القدس الى مكه .

ـ تجميل القدس القديمة .

ـ ترميم الابنية والاماكن المقدسة .

ـ تنظيف الركام في الحي اليهودي القديم (القدس العربية) واعادة بناء دور العبادة اليهودية القديمة المهدمة هناك ، وبناء كنيس كجزء من حائط المبكى ترصد تكاليفه من قبل اليهودية العالمية .

ـ بناء شبكه طرق في الاردن (؟)

ـ بناء وتطوير مدينة عربية جديدة في الاردن لاحواء العرب المنتزعين من أماكن سكنهم .

ـ تطوير نظام مدرسي وبناء جامعة للاردن .

ـ تطوير الزراعة الاردنية .

ـ تطوير شبكة مياه مشتركه للاردن واسرائيل معا .

حل سياحي لمشكلة اللاجئين

ولكن المشروع يكشف عن وجهه بصورة أوضح (في الصفحة ١٠) حين يتحدث في فصل عنوانه « اللاجئون الفلسطينيون العرب » على النحو التالي :

« انه من الواضح ان واحدة من اكبر العقبات التي تسد طريق الوصول الى حل سلمي لمشكله الشرق الاوسط (ينتبه الى الحديث عن الحل السلمي قبل حزيران) تتمثل في استمرار وجود الفلسطينيين العرب في حاله فقر كلاجئين في الاردن وقطاع غزة » هذه الجمله تبدو حين قيلت خارج الموضوع ، فالحديث عن « حل سلمي » آنذاك ينفي هذا التعبير لم يكن شائعا بل شائع بعد حرب حزيران . وكذلك فان الاقتصار على الحديث عن اللاجئين في غزة والاردن (دون الاشارة الى اللاجئين في الدول العربية الاخرى) هو نوع من « توقع » مريب لما سيحدث في وقت لاحق .

ويقدم المشروع ـ في نطاق هذا الفهم والتوقع ـ الاقتراح التالي :

« ان السكان العرب في الاردن وغزة يجب أن يعطوا الفرصة للعمل في الجانب الاردني » .

يبدو هذا الكلام وكانه حديث مبكر عن اهم جوانب الحل السياسي التصفوي الذي تقدمه مقترحات روجرز حول قضية القدس الموحدة وقضية اللاجئين ..

الى هذا المدى من الدقة كان يجري التخطيط الامريكي الاسرائيلي لحل مشكلة الشرق الاوسط .. بينما كان الاعلام العربي يستهدف في كل مراحله تضليل الجماهير العربية عما يدبر لها ولقضيتها المصيرية !

ملاحظة

في العدد الماضي من « الهدف » ، وقع خطا فني في مقال الرفيق « هاشم علي محسن » حول « دروس التجربة الكوبية » ، حين تكرر نشر مقطع طويل من المقال ، عنوانه « وحدة المعسكر الاشتراكي : التزام مبدئي » مرتين في صفحة واحدة ، هي الصفحة ١٧ .

وليما عدا هذا التكرار ، فان التسلسل في المقال كان كاملا .

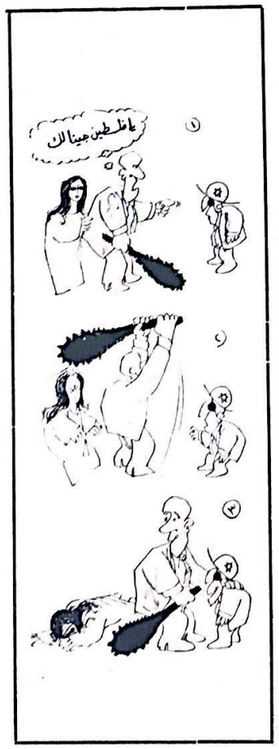

القصة باختصار !

(عن « الطليعة » الكويتية)

٣ أسئلة من الواقع

.. وهذه هي أجوبتنا على مروّجي منطق الاستسلام

سببت اجهزة الاعلام المرتزقة من الحل السلمي في معركة حقيقية تخوضها بكل شراسة لتضليل جماهير شعبنا الفلسطينية والعربية ، وهذه المعركة هي في الحقيقة عملية تمهيد وتهيئة للمعركة الفاصلة الحتمية الحدوث بين قوى الحل السلمي وبين الجماهير التي ترفض الوقوف مكتوفة الايدي امام عملية تصفية فعلية لقضاياها الوطنيه المصيرية .. وفي هذه المعركة تبني اجهزة الاعلام المشار اليها حملها على مختلف انواع المغالطات غير مهمه سقوط بعضها ، فما كان سقط موضوعة اعلامية حتى تقيم الاجهزة موضوعة بديلة عنها .. والذي يراقب هذه المعركة يلمث انتباهه في البداية ذلك التلاحم الذي حدث بقدرة قادر وبشكل مفاجيء بين مختلف ادوات الاعلام الناصري منها والرجعي، العربي منها والعالمي، من «الخبر» و «الحوادث» و « الانوار » حتى « النهار » و « الحياة » و « نداء الوطن » واذاعة صوت العرب المستجدة دائما بما تكتبه « الايام » و « النيويورك تايمز » وغيرها من صحف ومجلات الاحتكارات الامبريالية ، لاثبات « حكمة » الرضوخ لمقترحات روجرز !

لكن هذه الحملة ، مهما تعددت اطرافها وضخمت كمية الاكاذيب والمغالطات فيها ، لا يمكن ان تخلق لدى جماهيرنا شعورا بقوة الظرف الذي تتباه اجهزة الاعلام المذكورة ، وبانه سيكون الظرف المتحكم في النهاية ، بل على العكس تشعر الجماهير بان طرفا كالنظام الناصري الذي له ثرات وطني ضخم ومعلقات جماهيرية به في ارجاء العالم العربي ، يحتاج اليوم الى مثل هذه الحملة الاعلامية الكثيفة التي يشترك فيها من الاطراف المشبوهة والمرتبطة بالدوائر الاستعمارية عدد كبير من الكتوفين امام الجماهير ، لهو بالفعل في موقف ضعيف غير قادر على اقناع الجماهير بصحته ، اذ ان الجماهير لو كان لديها القناعة بصحة هذا الموقف وسلامة نتائجه على القضية لما كانت لم تخرج الى كل هذه الشوط المشبوهة التي تفرج صباح مساء دون ان تحرك الجماهير ، بل لكانت الجماهير قد بادرت فعلا – كما بادرت مرارا – الى التحرك لدعم الموقف وتاييده ومده بطاقات القوة ، والجميع يتذكر ان الجماهير في ٩ و ١٠ حزيران ١٩٦٧ لم تكن في حاجة الى « النهار » و « المحرر » و « الحياة » وصراخات محمد حسنين هيكل وكتابات « الكيميوتر » سليم اللوزي ، لكي تتحرك وراء الرئيس جمال عبد الناصر يوم كان الموقف رفضا للهزيمة ورفضا للاستسلام ..

اما الموقف الهزيمة وهو الاستسلام وهو الرضوخ لشروط الامركية التعفوية، فان صدق احاسيس الجماهير وارتباطها بقضاياها بحطان قدرة هذه الحملة الاعلامية – مهما دفع في سبيلها – لا تتجاوز الصفر ، ولا تستطيع تحريك اي قطاع من الجماهير ، ويجب ان يكون قد صار معلوما لدى « التقنين » على حملة الاعلام هذه ، ان الجماهير ليست خاضعة لاي تاثير الا تاثير قضاياها فيها وانها اعرف من سليم اللوزي والشيخ بيار الجميل وامين الاعور وكتاب جيش التحرير الزغرتاوي (التي بدات ترفع فعلا صور الرئيس عبد الناصر على سياراتها) اعرف منهم جميعهم بكفية خدمة الجماهير لقضاياها وسلامة هذا الموقف او ذاك امام تلك القضايا ، على حرف او تزيف تعلق الجماهير بهذه القضايا قبل تعلقها باي شيء آخر..

وهذا بالفعل ما يجعل جماهيرنا غير عبأة بحجم هذه الحملة الاعلامية ، بل على العكس ان حجم هذه الحملة وتعدد اطرافها يكشفان عن ضعف الموقف الذي تتبناه هذه الحملة ، الامر الذي يزيد من ثقه الجماهير بصحة وقوة سلامة موقفها . هذا ما يؤكده حجم المعركة الاعلامية التي تنفق عليها الاموال الطائلة دون طائل (اذا كانت الجماهير تؤيد القبول بمقترحات روجرز كما يقول حسنين هيكل فهي ليست بحاجة لهذه الحملة .. واذا كانت لا تؤيده وتجد فيه تصفية لقضيتها ، فان امعن الاعور والحياة والمحرر لن تكون اكثر قدرة على اقناعها من الرئيس عبد الناصر نفسه) .. اذ تؤكد امرا واحدا هو قوة موقف الجماهير .. اما عن مضمون الحملة وما تحاول تاكيده من مغالطات واكاذيب ، فلا بقل سخفا وضعفا عن الحملة بجميع اطرافها ، وعلى الاخص اجتماع المفارقات في اطرافها ..

فالذي يقرا – على سبيل المثال – عدد ١٤ آب من مجلة « الحوادث » سيجد فيه مقالا تحت عنوان « مطلوب من المقاومة الاجابة على ٣ اسئلة » للاستاذ سليم اللوزي الذي صار يهدد حزيران ٦٧ فيلسوفا آخر في جولة فلسفي مشروع روجرز ، ولا شك في اهمية ان يلقي الرء بعض الاضواء على موضوعات ذلك المقال ، لانه يكون بذلك قد القى الاضواء على عشرة ما اسئلة ، والاستاذ سليم اللوزي لم يات بجديد في مقدمة مقاله، فمحاولته لتشويه المعركة واخراج المقاومة منها او تحييدها فيها ، يجعلها معركة زعامة عربية بين النظام الناصري والنظام العراقي ، في محاولة بدائها غيره من مهندي الحل السلمي في « صحف التاكسي » بيروت الا ان الجديد الذي جاء في هذه المقدمة هو ما يلي :

« بالدرجة الاولى يجب الانفاق على ان الفلسطينيين هم القضية . اما الارض المغتصبة فالامل في استردادها سوف يستمر باستمرار وجود الفلسطينيين . وبالسبيل الى ذلك هو السبيل نفسه الذي اتبعته الصهيونية حتى تحقق لها اغتصاب الارض الفلسطينية ، اي الكفاح السياسي والعسكري ، لا الكفاح المسلح فقط كما يقول بعضهم . طالما ان الفلسطينيين موجودون، طالما القضية يمكن ان تصفى ، ولا الشخصة الفلسطينية يمكن ان يقضى عليها » .

● اول ما نود قوله امام هذا الكلام ، هو اننا نشكر الاستاذ سليم لطمانته ايانا على ان الفلسطينيين سيبقون بعد مشروع روجرز مهما لم يهتم بالحديث عن «ابن سيبقون، وكيف».. لكن في الوقت نفسه اليس في قول الاستاذ سليم ما يؤكد ان مشروع روجرز ليس لصالح القضية الفلسطينية ، اذ انها ستبقى ايضا بعد المشروع ؟

● والشيء الثاني الذي نود قوله هو اننا نوافق مع الاستاذ سليم على « ان القضية لا يمكن ان تصفى طالما الفلسطينيون موجودون » مضيفين عليه شرطا واحدا ، لا ندري اذا يوافقنا عليه – هو انهم « طالما موجودون كجماهير مسلحة ومقاتلة وحارسة لقضيتها مع الجماهير العربية ، ضد اي تصفية بما فيها مشروع روجرز » .

● اما الامر الذي لا نوافق الاستاذ سليم عليه فهو قوله « والسبيل الى ذلك هو السبيل نفسه الذي اتبعه الصهيونية حتى تحقق لها اغتصاب الارض الفلسطينية » رغم انه يضيف الى ذلك قوله « اي الكفاح السياسي والعسكري » لان الاغتصاب فلسطين تم من قبل الصهيونية بالتحالف والتعاون مع الاستعمار وبعماله الرجعيه العربية لذلك الاستعمار ، وان الكفاح السياسي والعسكري للصهيونية كان توضيح ما تقدمه الصهيونية للامبريالية من خدمات في حال نجاحها باغتصاب فلسطين الامر الذي سيوجب مدها من قبل الامبريالية بكل عون .. فاذا كان الاستاذ سليم يطلب منا التعاون مع الولايات المتحدة وبريطانيا والرجعية العربية وخدمتهم وتنفيذ مآربهم في مآربها هي لبس في فلسطين وحسب ، بل في كامل الارض العربية :

ولا يستطيع احد ان ينكر ما حققته امريكا خلال السنوات الثلاث فقد تمكنت من ترتيب اوضاع الخليج بالشكل الذي يناسبها احكاما كما اضاعف مرتين ونصف استثمارها الاحتكارات في العربية السعودة ، وامنت اجهاض ثورة اليمن الشمالي ونسفها بصفة كاملة ، كما زادت حجم التبادل التجاري مع اكثر الدول العربية الرجعية منها و « التقدمية » بالاضافة الى اشركاتها البترولية قد تمكنت من الحصول على امتيازات جديدة في مصر ذاتها ، وتم كل ذلك في ظل سياسة التحالف والصمت التي قامت بين الانظمة « التقدمية » والانظمة الرجعية بعد حرب حزيران ..

وهي الان – بالاضافة الى تحقيق الاهداف الصهيونية – تسعى من خلال اجهزة الاعلام الشابهة «للحوادث» ان تستغل الموقف السوفياتي لاشاعه ان موقف الاتحاد السوفياتي كان وهذا المسؤول عن تصفية قضية فلسطين ، وذلك من اجل اخراج « النفوذ » السوفياتي من المنطقة مباشرة بعد انجاز الحل السلمي التصفوي. ذلك « النفوذ » الذي تعتبره – مهما كان شكله خطرا على مصالحها والذي يطالع « الحوادث » وغير « الحوادث » يكتشف دقة الاسلوب الذي تتبعه في سعيها هذا ، ويكتشف السبب! جد الاسباب التي تدفع بزعامات اليمين الرجعي اللبناني وغير اللبناني من الضالعين في خدمة الولايات المتحدة ، الى تاييد الحل السلمي المطروح ..

■ د – لا يستطيع احد ان ينكر ايضا ان تاثير الوضع الدولي على قضايا الشعوب ليس بذلك الحجم القدري الذي يصوره سليم اللوزي وغير سليم اللوزي . وان الوضع الدولي لم يكن حال مشاركة جماهيرنا في الثورة مشاركة فعلية يصبح غير قادر على املاء موقفه علينا كما هو قادر على املاء موقفه لا على شعب فيتنام وحده على شعب كوبا ولا على جميع الشعوب الثائرة، وان ما حاولت اجهزة الاعلام تصويره خلال سنوات وخاصة قبل الموافقة على مشروع روجرز من ان القوة الوحيدة التي تمكنا من العمل هي المساعدات السوفياتية ، حتى ان حسنين هيكل قد ذهب الى ابعد من ذلك حين كتب الجيش المصري الذي بني بعد عام ١٩٦٧ بالسلاح السوفياتي والاتحاد السوفياتي يفرض علينا القبول ، ونحن لا حول ولا قوة لنا !!

ومثل هذا القول ليس جديدا فقد بدا مباشرة بعد الخاص من حزيران عندما راحت الانظمة تبرر هزيمتها المخزية بالقاء اللوم على الاتحاد السوفياتي وعلى اسلحته وعقيدته القتالية ، وذلك لصرف انظار الجماهير عن الاسباب الحقيقية للهزيمة التي تكمن في صلب تكوين انظمة الهزيمة .. في بنيانها .. في علاقاتها العدائية مع الجماهير ..

كما ان محمد حسنين هيكل قد طور هذه المقولة مباشرة قبل الموافقة على مشروع روجرز بشكل ذكي وهادف حين قال : « ان اصدقاءنا لن يستمروا في مساعدتنا حتى النهاية » وحتى الان سليم اللوزي وغير سليم اللوزي ليتجاهلوا الوضع الدولي قضاء وقدرا على هذه الامة ان تستسلم له وللتصفية ..

وبمعزل عن الدفاع عن موقف الاتحاد السوفياتي فاننا سنثبت هنا عدة حقائق اساسية لا يمكن التغافل عنها اطلاقا في مواجهة هذا الموضوع :

■ ١ – ان ساحه القضية ، ومجال تقرير نتائجها كان دائما وسيبقى في ارضنا وعلينا ومن قبل شعبنا رغم كل تاثيرات العوامل الاخرى الخارجية .

■ ب – ان اسباب الهزيمة هي قبل كل شيء وبعد كل شيء تعود الى عزل انظمتنا للجماهير عن معركها ، وتشبثها في مقاعد المتفرجين دورها الوحيد هو سماع التراتزستور .

■ ج – قلنا في اكثر من مرة عند تحليلنا لموقف الولايات المتحدة من مشاريع الحل السلمي انها كانت خلال السنوات الثلاث تهدف بالاضافه لتحقيق مآرب اسرائيل ، الى تحقيق كامل الارض العربية .

خلال السنوات الثلاث فقد تمكنت من ترتيب اوضاع الخليج بالشكل الذي يناسبها احكاما كما اضاعف مرتين ونصف استثمارها الاحتكارات في العربية السعودة ، وامنت اجهاض ثورة اليمن الشمالي ونسفها بصفة كاملة ، كما زادت حجم التبادل التجاري مع اكثر الدول العربية الرجعية منها و « التقدمية » بالاضافة الى اشركاتها البترولية قد تمكنت من الحصول على امتيازات جديدة في مصر ذاتها ، وتم كل ذلك في ظل سياسة التحالف والصمت التي قامت بين الانظمة « التقدمية » والانظمة الرجعية بعد حرب حزيران ..

وهي الان – بالاضافة الى تحقيق الاهداف الصهيونية – تسعى من خلال اجهزة الاعلام الشابهة «للحوادث» ان تستغل الموقف السوفياتي لاشاعه ان موقف الاتحاد السوفياتي كان وهذا المسؤول عن تصفية قضية فلسطين ، وذلك من اجل اخراج « النفوذ » السوفياتي من المنطقة مباشرة بعد انجاز الحل السلمي التصفوي. ذلك « النفوذ » الذي تعتبره – مهما كان شكله خطرا على مصالحها والذي يطالع « الحوادث » وغير « الحوادث » يكتشف دقة الاسلوب الذي تتبعه في سعيها هذا ، ويكتشف السبب! جد الاسباب التي تدفع بزعامات اليمين الرجعي اللبناني وغير اللبناني من الضالعين في خدمة الولايات المتحدة ، الى تاييد الحل السلمي المطروح ..

■ د – لا يستطيع احد ان ينكر ايضا ان تاثير الوضع الدولي على قضايا الشعوب ليس بذلك الحجم القدري الذي يصوره سليم اللوزي وغير سليم اللوزي . وان الوضع الدولي لم يكن حال مشاركة جماهيرنا في الثورة مشاركة فعلية يصبح غير قادر على املاء موقفه علينا كما هو قادر على املاء موقفه لا على شعب فيتنام وحده على شعب كوبا ولا على جميع الشعوب الثائرة، وان ما حاولت اجهزة الاعلام تصويره خلال سنوات وخاصة قبل الموافقة على مشروع روجرز من ان القوة الوحيدة التي تمكنا من العمل هي المساعدات السوفياتية ، حتى ان حسنين هيكل قد ذهب الى ابعد من ذلك حين كتب ان الجيش المصري الذي بني بعد عام ١٩٦٧ بالسلاح السوفياتي والاتحاد السوفياتي يفرض علينا القبول ، ونحن لا حول ولا قوة لنا !!

ومثل هذا القول ليس جديدا فقد بدا مباشرة بعد الخاص من حزيران عندما راحت الانظمة تبرر هزيمتها المخزية بالقاء اللوم على الاتحاد السوفياتي وعلى اسلحته وعقيدته القتالية ،

فولنا بهذه « الحقائق » « الصريحة » .. فالمساعدات التي قدمها الاتحاد السوفياتي والتي ما زال يقدمها للثورة الفلسطينية ما نزال اقل مما كان عند انظمتنا في حرب حزيران ذاتها ، لكن الفارق بين هنا وهناك ، انه في الفيتنام يقدمها لثوره وهنا يقدمها لانظمه تعيش تناقضا اساسيا وجديا مع الجماهير الاداة الحقيقية للثورة وقد لا يعرف هنكل ولا يعرف سليم اللوزي اهميه مثل هذا الفارق ، لكن الجماهير تعرف ..

■ هـ – حتى موقف الاتحاد السوفياتي الذي يدعون « صدامه » « الخميمة » ليس فعلا على هذه الشاكلة التي يحاولون تصويره فيها .. اذ ليس هو ناتجا من معاهدة « باطلا » ومن اتفاق بينه وبين امريكا على اقسام العالم ..

ان الاتحاد السوفياتي حليف طبيعي لحركة التحرر وعدو مباشر للامبريالية الامريكية لا يقل عداوه لها عن عدائنا لها .. واذا كان هنالك من خلاف – وهو موجود فعلا – بين موقفنا كحركة تحرر بقدميه وبين موقفه ، فهو حول اسلوب محاربة الامبريالية في هذه المرحلة .. وهذه حقيقه يجب ان نعيها بوضوح ليس لانها تمكننا من مناجه نضالنا مستفيدين من التحالف مع كامل المعسكر الاشتراكي بشكل عام ومع الاتحاد السوفياتي بشكل خاص وحسب ، بل وكي لا نصبح سائرين في خدمة الامبريالية عن قصد او دون قصد كما هي سائرة اجهزة الاعلام المشابهة « للحوادث » .

واذا كان الاتحاد السوفياتي يعطي في هذه المرحله لاسلوب التطوير الاقتصادي في الدول المتخلفه – على اهميته – اهمية اكبر من الكفاح الشعبي الثوري المسلح ، اي اذا كان يركز على موضوعة « ان بناء اي معمل او منشاة اقتصادية في اي دوله متخلفه وفي ظل اي نظام كان ستعرقل تصرف انتاج معمل مماثل في الدول الامبريالية ، وتضعف قدرات تلك الامبريالية » ولاحظ في هذا المجال المساعدات السوفياتية تحلف حدوا عن المساعدات الامريكيه بان الاولى هي مساعدات انمائيه ، معامل سدود مثلا، بينما الثانيه هي مساعدات اسلحة) اذا كان الاتحاد السوفياتي يركز على هذا النوع للامبريالية فهذا لا يعني اطلاقا انه غير معاد للامبريالية او انه يحاول اقسام العالم مع الولايات المتحده .. بل يؤكد عداءه الفعلي للامبريالية ومحاربته لها وفق هذا الاسلوب الذي نجده هو ملائما في هذه المرحلة وان اعتماده هذا الاسلوب لا يلغي قدراتنا الذاتيه من ان نوضع فعلا في طريق الكفاح الثوري ، الكفاح السياسي والمسلح (الكفاح السياسي ليس بمعنى كفاح الصهيونيه السياسي كما يقول سليم اللوزي ، بل نعبئه الجماهير وتوعيتها وتنظيمها وفالها الفعلي مع اعدائها) ..

وان اعتمادنا اسلوب الكفاح الشعبي الثوري، ومدى جديتنا فيه ، وانخراط جماهيرنا في صفوفه سيجعل الاتحاد السوفياتي يعطي اهمية اكبر لهذا الاسلوب وبعد بد العون لنا فيه ، كما بعدها الان للشعب الفيتنامي الثائر ..

٣ – بعد هذه المقوله الخطرة التي يركز عليها مقال سليم اللوزي ، نجد انه ينقل استطرادا من هذه المقدمات المغلوطة والمكشوفة الاهداف والمقاصد ، بل والمكشوفه «للدوافع» الى القول :

« ولو ان الذين يصدون اليوم للحديث عن الحلول الاستسلامية كانت لديهم الجراة او المعرفة – لا فرق – على تحليل الظروف الدولية ، وفهم معادلاتها لادركوا ان الدعوة الى رفض انسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلها بعد ٥ حزيران ، والاصرار على الاستمرار في الكفاح المسلح للقضاء على الدوله الاسرائيلية ، هي دعوه انتحارية » .

● هنا يتبين جانب هام من مقاصد سليم اللوزي ، فماذا اصرح من ادانته للكفاح المسلح وايهامه اياه والاصرار من الاستمرار فيه بانه انتحار ؟ لقد انتقل الاعلام الناصري فعلا من القول بان مشروع روجرز والقبول به لا يتعارض مع الاستمرار في الكفاح المسلح ، الى القول الان بان الكفاح المسلح هو دعوة انتحارية ، اليس هذا القول ادانه للقبول بمشروع روجرز قبل ان يكون ادانه لسليم اللوزي وكشفا للموقع الحقيقي الذي يقف فيه ؟

● وحتى ستر سليم اللوزي موقعه هذا ، يتناقض مع هنكل الى تصوير الخلاف حول قبول مشروع روجرز الاستسلامي وكانه خلاف حول الانسحاب او عدم الانسحاب من الاراضي المحتله في ٥ حزيران فاربا عرض الحائط بان السبب الحقيقي للخلاف هو ثمن الانسحاب الذي هو اعتراف صريح بالكيان الصهيوني .. عفوا قد يكون اكثر من الاعتراف .. لان الاعتراف امر لا تخفيه سليم اللوزي بل يعلنه صراحة عندما يقول مباشرة بعد المقطع السابق :

« ويقولون : ان انهاء حالة الحرب – الذي ينص عليه قرار مجلس الامن – يعني نوعا من الاعتراف الدولي باسرائيل. وهذا صحيح . ولكن يجب الا ننسى ان اسرائيل موجوده ، وانها انزلت بنا ثلاث هزائم في ثلاثة حروب » .

هكذا بالضبط يفصح سليم اللوزي نهائيا عما يريد ، تماما الاعتراف باسرائيل الموجوده فعلا!! تماما كما كان – بل اكثر مما كان – يريده بورقيبه تماما ما كانت اسرائيل تعبره حلما قبل الخاص من حزيران ١٩٦٧ .. تماما فرحب لاجله جموع الصهونيين الرافصة في الشوارع عندما اعلن القبول «العربي» بمقترحات روجرز..

● وحتى سند سليم ارادته – او ارادة غيره – يذهب الى تحميلنا اي العرب مسؤولية الهزائم الثلاث التي حشرتهم فيها انظمتهم دائما، لا نقوق اسرائيل عليهم ..

فسليم اللوزي لا يذكر ان العرب رغم وجود الانظمه الرجعيه العميله على راس الحكم في جميع الدول العربية عام ١٩٤٨ ، قد تمكنوا من تحقيق النصر حتى الهدنة الاولى،

هدنة الشهر التي فشلها العرب على ابواب بل ابيب دون فقط ثمار النصر لان انظمتهم الموغل لها من الارادات الاستعمارية الصهيونية ارادت ذلك الوقوف .. وان ميزان القوى قد انقلب لصلحه الصهيونية في تلك الهدنة بمعونة الامبريالية وخيانه الانظمة العربية ..

وسليم اللوزي ينسى ان فرنسا وبريطانيا اشتركتا مع اسرائيل عام ١٩٥٦ وتنسى ايضا ان القيادة المصرية رفضت – لقدراتها انذاك – اشتراك الجبهة الشرقية في تلك الحرب ..

وسليم اللوزي ينسى انه هو الذي كتب سابقا عن عدم محاربه الانظمة في حرب حزيران. وتنسى ان النظم العربية لم تحشد من المئة مليون عربي ما يساوي من حيث العدد ماحشدته اسرائيل من بين المليونين والنصف .. وتنسى ان الشعب العربي ، جماهيره صاحبة المصلحة في التحرير كان محجوزا عنها في ظل جميع الانظمة الرجعية منها و « التقدمية » سليم اللوزي ينسى كل ذلك وكثيرا غيره .. وهو معذور لانه سيجعل الجماهير مسؤولة الهزائم ويسقول لها ما طلب منه ان يقوله : « لا طاقة لك ايتها الجماهير على الاستمرار في الكفاح لان الكفاح المسلح انتحار ولان الوضع الدولي ضدك فاستسلمي تالي من احسن » !

ولكنه في دعوته هذه ينسى ان الجماهير هي القوة التي تقرر مصيرها وان جماهير فلسطين قوة تحاج الى كل هذه الحملة الاعلامية الفضخة للتاثير – دون نجاح – على واعيها .. فهي تحتاج اذن لحملة مادية كبرة كبر الحملة الاعلامية لتصفيتها ، دون نجاح سيما اذا علمنا ان الجماهير العربية ، فوه اكبر وهي ايضا اداة الثورة واداه « الغرض لا الرفض فقط » وان قوى التحرر في العالم حلفه لهذه الثورة وان المعسكر الاشتراكي حليف آخر مهما جرى من خلافات حول الاساليب بينها وبينه او بينها وبين هذه الدوله او تلك من دوله .. وان امركا عدوه يا سليم اللوزي امركا بالذات التي دعمت وقدمت لك « النهضة » المادية والتكنولوجية ، واننا نعرف لك بعرفان الجميل .

مشكلة الجماهير الواقفة مع الانظمة الراكعة!

إبعاد الطلبة الفلسطينيين بشكل أرعن من القاهرة له معنى واحد فقط !

لم يكن بوسع احد ان يتصور بان الانظمة العربية التي قبلت بمشروع روجرز ستصاب ، بمثل هذه السرعة ، بهستيريا فاشية لا تكاد تصدق ، وقد تبدى هذا واضحا في سلوك هذه الانظمة ازاء الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في جامعاتها ، او يعملون في مؤسساتها ودوائرها .

ويبدو ان المعنى الوحيد لذلك السلوك الارعن هو انه يشكل دلالة على شعور عميق بالانحراف ، وهو في نهاية المطاف افراد غير مباشر ، وجبان ، بفداحة ما ارتكبته هذه الانظمة حين انتهكت ، برضوخها لشروط الاستسلام الروجرزية ، الاسس النضالية الاساسية لجماهير الامة العربية .

ان المخابرات المصرية (على سبيل المثال) تعبر في تصرفاتها القمعية واللاانسانية والغفلة ضد الطلبة الفلسطينيين عن الخوف الكامن الذي يستشعره النظام برمته نتيجة لموقف يعرف في قرارة عقله انه موقف استسلامي لا يمكن ان يعبر الا عبر مذبحة ، وعبر عرض دموي وقمعي لا بد من ممارسته .

اننا ، في هذه الكلمة ، لا نريد ان ندخل في التفاصيل ، ولكننا نملك من الاسماء والتواريخ والوثائق ما يؤكد ان تصرفات رجال المخابرات هؤلاء ادت مباشرة الى :

● اجهاض زوجة احد الموظفين الفلسطينيين المبعدين من ليبيا عن طريق البر ، وحصول نزيف خطر لها ، وحبسها مع ذلك ، دون عناية ، في سجن مع زوجها ومع عدد من المحتجزين الاخرين، وتعرض حياتها للخطر قبل نقلها الى المستشفى.

● انتزاع احد رجال المقاومة من احد مستشفيات القاهرة ، حيث كان يعالج مرضا في عينيه ، واحتجازه بصورة كيفية ، ومنع معالجته ، وتعريض عينيه للعمى نتيجة الاهمال.

● تحطيم مستقبل عشرات من الطلبة الفلسطينيين (بعضهم في السنة النهائية من كلية الطب – مثلا) وابعادهم بصورة اعتباطية من المتحدة .

● منع اي من المبعدين من حمل اي متاع من اوراق او كتب من المتحدة ، والاصرار الذي لا لزوم له من الناحية المنطقية ، على ابعاد بعض الطلبة وهم في ملابس النوم !

● تعريض عدد من الفتيات ، معظمهن من مناضلات غزة ، الى الاهانات والاذلال ، واحتجازهن بصورة غير لائقة ، وتعهد الاساءة اليهن بصورة منافية للاعراف ، ومنهن من حمل ملابس او امتعة تكفي للاستعمال في فترة الاحتجاز والابعاد .

● قيام موجة ابعاد تعسفية متشابهة في كل من ليبيا والمتحدة وقطر ودويلات اخرى في الخليج للشبان الفلسطينيين ، دون ابداء الاسباب ، وحتى دون التاكد من صحة انطباقها على الشبان المعنيين ..

● كثير من عمليات الابعاد القمعية هذه كانت تسبقها محاولات « لاقناع » العناصر المعرضة للاضطهاد « للتعاون » مع اجهزة الاستخبارات العربية (التي يبدو ان اهتمامها يزداد تركزا على عناصر الثورة ، وليس على العدو) ، وكانت هذه المحاولات تنتهي الى الفشل .

ان هذه الامثلة المحدودة تهدف الى لفت الانظار لحوادث عديدة ، ولا تكاد تحصى ، لهذه الموجة التي فيها من الجبن كمية توازي ما فيها من الهمجية ، والتي لا يفسرها الا شعور « الانظمة الراكعة » بالخوف من « الجماهير الواقفة » !

وكان الاتحاد العام لطلبة فلسطين قد اعلن في ١٦ آب ان عدد الذين ابعدتهم السلطات المصرية حتى ذلك التاريخ قد بلغ اكثر من ١٥٠ طالبا فلسطينيا .

وقال بيان اصدره الاتحاد ان السلطات المصرية لم تتورع عن ابعاد مجموعة من طلبة قطاع غزة الذين خرجوا من القطاع للدراسة في جامعات الجمهورية العربية المتحدة بتصاريح سنوية عن طريق الصليب الاحمر الدولي ومن المفروض ان يعودوا الى القطاع بعد انتهاء مدة تصاريحهم عن طريق السلطات المصرية عبر قناة السويس .

واشار الى ان هناك مجموعة كبيرة من الطلبة المبعدين لم يبق على تخرجهم سوى سنة واحدة ومجموعة اخرى سوى شهر واحد .

من جهة اخرى نسبت صحيفة « فتح » الى قادم من القاهرة قوله ان ٦ فلسطينيين ابعدتهم السلطات المصرية على طائرة متوجهة الى عمان يوم الخميس واعادتهم السلطات الاردنية على الطائرة ذاتها ما زالوا محتجزين في احدى غرف مطار القاهرة .

وقالت ان هؤلاء الستة وبينهم ٣ طالبات ما زالوا بملابس النوم وفي حالة سيئة ولم يزودوا بالاغطية او باية وسائل ضرورية اخرى.

اننا نضع ذلك كله هاهنا ليس رغبة في الاستفسار عن اسباب مثل هذا السلوك ، وعن الدوافع التي اثرت في تكبير حجم القمع بهذه السرعة ، ولكننا نرغب في ان نضع هذه المعلومات بين ايدي الجماهير لتظل على معرفة بمايجري .

وايضا : لان التبريرات الصبيانية الساذجة، القائمة على ميزة هيكلية تقليدية هي الاستخفاف بعقل الجماهير ، والتي قدمت لتفسير ابعاد الطلبة الفلسطينيين عن مصر هي من الخفة بحيث تستدعي اعادة التذكير بالوقائع .

وايضا : لان عملية الابعاد هذه ، مع كل عروض البطش التي ترافقها ، غير قادرة (بالنسبة لشعب وتنظيمات قدموا آلاف الشهداء وآلاف الاسرى) على التخفيف من حدة الرفض للخطوة الاستسلامية التي زحفها النظام في القاهرة امام سوط روجرز !

في ٨ آب ١٩٧٠

أيها المناضلون الفلسطينيون إننا نؤيدكم بكل قوة

كتبه للهدف : ستفان بكمان

هذا اليوم هو اليوم الذي وصلت فيه المؤامرة الامبريالية الكبيرة الى وقف اطلاق النار على قناة السويس ، انه يوم حصل فيه العديد من الفلسطينيين وغيرهم من العرب ، وايضا عديدون خارج العالم العربي ، على دلائل كاملة ، بأن بعض القوى التي لعبت دورا تقدميا في النضال ضد الامبريالية بالامس ، تلعب دورا رجعيا اليوم .

انه يوم يعني دلالة ايضا على ان كل نضال ، كما كل ظاهرة في العالم ، يتطور على اساس الديالكتيك ، وبثبت ان هؤلاء الذين كان موقفهم المناهض للامبريالية مجرد نتيجة للدوغمائيوتوليس لنظرية صحيحة ، لا بد وان يقعوا في وقت من الاوقات ، في احضان الامبريالية .

ان الشعب الفلسطيني يبدو اليوم ، ظاهريا، اكثر عزلة عما كان عليه في السابق . ولكن هذا الانطباع خاطيء في صواحي ثلاث :

اولا : انت لا تصبح اكثر عزلة ، لان حقيقة طبيعة هؤلاء الذين كنت تعتبرهم خطا مساندين لك ، قد انكشفت ، وعوضا عن ذلك ستكون اكثر قوة لان ذلك يمكنك من التفكير بشكل سليم اكثر .

ثانيا : ان نضال الشعب الفلسطيني الشجاع قد اثار عطف جماهير الشعب العربي الواسعة بشكل اكبر مما كانت عليه قبل بضع سنوات ، وهذا الناطق سينمو بالضرورة الى دعم اشد واشد صلابة عندما يبين النضال ان الثورة الفلسطينية هي رأس حربة الثورة العربية ، ويجبر في الوقت ذاته الرجعيين وما يسمى بتقدمي الامس ، على « اظهار حقيقة موقفهم ».

ثالثا : ان لدى الشعب الفلسطيني الدعم الصلب من القوى التقدمية الحقيقية في انحاء العالم ، وانه ليس عطفا على اناس بؤساء ، ولكنه التضامن الذي يعطى لشعب يقاتل من اجل حقوقه ومستقبله .

وانا اتكلم كواحد من هؤلاء في الخارج ، الذين يحاولون اقصى جهدهم العمل على دعم نضالكم الفلسطيني ، نحن نتابع بكل دقة كل تطور جديد في النضال وما يحيط به ، ونحاول ان نتعلم منه ، حتى نستطيع معرفتنا فيما بعد للتحريض والتظاهر ، لاعطاء الشعب في بلادنا المعلومات الصحيحة عن نضالكم، حتى يمنحوكم المزيد من الدعم .

انني من بلد ينتمي اليها الدعو السيد غونار يارينغ . انه يخدم الامبرياليين بنفس الطريقة التي خدمهم بها من قبل مواطن اخر لنا هو السيد داغ همرشولد . ان الحكومة في بلدي قد عبرت عن ارتياحها لوقف اطلاق النار الجديد – وهذه الحكومة تسمي نفسها « اشتراكية » ، او « ديمقراطية اشتراكية » . في الواقع انه نظام مرتبط بشكل وثيق بالرأسمال الاحتكاري في السويد ، المرتبط بدوره ، بالرأسمال الاحتكاري الاوروبي والاميركي .

ستقاتل حكومتنا يوما ما وستسقطها مع قاعدتها الرأسمالية . ولكن قبل ان تصبح قادرين على ذلك ، يمكننا ان نرغمها على تغيير موقفها من المسألة الفلسطينية . نستطيع ان نعمل لحمل الشعب السويدي على دعم النضال الفلسطيني، حتى نجعل في النهاية من المستحيل على الحكومة ان تمنح دعمها لاسرائيل والامبريالية في العالم العربي . بهذا نستطيع ان نضعف الامبريالية من الداخل . ان المعلومات التي نشرناها حملت اليوم ، منظمة الشبيبة الحكومية على اتخاذ موقف : ان الشعب الفلسطيني يطوض نضالا عادلا ، وان اسرائيل دولة توسعية.

وفي هذا الشهر ، آب ، ١٩٧٠ ، ستقوم ثلاث منظمات للنضال مع نضال الشعب الفلسطيني ، من ثلاث مدن في السويد – ستوكهولم ، غوتينبرغ ، ولوند – ستشكل منظمة ستعمل على نشر فروعها ونشر المعلومات في انحاء السويد . وهنالي السويد يصبح الشعب الفلسطيني بالتالي ، اقل واقل عزلة مع مرور كل يوم ، والشيء نفسه يحصل في العالم كله. والسبب الرئيسي هو ان النضال الفلسطيني قد تمكن بنجاح من كشف التناقضات المخبأة في الشرق العربي .

والسبب في قدرته على كشف هذه التناقضات، هو انها تمثل شكلا جديدا للنضال في العالم العربي : نضال الشعب ، الجماهير . وحيث في السابق كان هناك الافطاعيون والملوك الذين ارغموا الشعب على القتال من اجل مصالحهم الملكية والاقطاعية ، وحيث مؤخرا ، كانت هناك نظم بورجوازية صغيرة جعلت الشعب يقاتل من اجل مصالح البورجوازية الصغيرة القبلية، واليوم هناك الشعب ، العمال والفلاحون ، الذين يقودون نضالهم من اجل ارضهم ، حقوقهم ، بيوتهم وبالتالي هم، وهذا يخيف النظم الملكية والاقطاعية والبورجوازية الصغيرة التي ما زالت قائمة ، لانهم يعرفون ان مصالح الشعب ليست فقط التحرر الامبريالي والصهيونية، بل من كل اشكال الاضطهاد ، ومن كل طبقة تحاول ان تسيطر على العمال والفلاحين ، وبالتالي فان هذه الانظمة الملكية والاقطاعية والبورجوازية الصغيرة ، ستجبر واحدة بعد الاخرى ، على كشف وجوهها الحقيقية ، ونصفها او اكثر ، يتنسم دائما للامبرياليين .

ونحن الذين تابعنا النضال الفلسطيني عن كثب ، نعرف ان الشعب الفلسطيني ينمو بالمعرفة والقوة يوما بعد يوم . طبعا نعرف ان هناك الكثير مما يجب الشفاء منه ، بعد فترات طويلة من الاستعمار وحياة مخيمات اللاجئين ، ونعرف ايضا ان بعض المنظمات الفلسطينية ما تزال متمسكة بنظريات بورجوازية صغيرة بسبب مواصفاتها وتاريخ قيادتها . ولكننا رأينا كيف تطور النضال الفلسطيني خلال الثلاث القصير الذي دامت فيه هذه المرحلة الجديدة ، ورأينا كيف تحقق النظرية الصحيحة نمرة وراء نمرة ضد المؤامرات الامبريالية ، ونعرف بالتالي ان هذا اليوم من شهر آب ، ١٩٧٠ ، سيكون بداية تطور سريع اكثر من ذي قبل الان عندما يسيطر التناقض الاساسي على النضال – بين الشعب الفلسطيني – العربي من جهة ، وبين الامبريالية ومخفرها الامامي اسرائيل من جهة اخرى – عوضا عن تلك التناقضات الثانوية التي طالما انحرفت بالنضال عن طريقه الصحيح .

سأنهي هذا المقال بشعارات المنظمة التي انتمي اليها : « هيئة العمل – الجبهة الفلسطينية » :

- ادعموا نضال الشعب الفلسطيني .
- قاتلوا الامبريالية .
- قاتلوا الصهيونية .

□ س . ب – ستوكهولم

بقلم: ظافر

محاولة تقييم لحرب الاستنزاف .. التي انتهت بالاستسلام

ليست صحيحا القول بأن النظام في القاهرة قبل شروط روجرز من موقف قوة وهذه هي الأسباب العلمية !

من بين الاسباب التي يرددها « متفهمو الحل السلمي » لقبول مقترحات روجرز الاستسلامية ، السبب الذي يقول ان مصر قبلتها من موقع قوة ، وان حرب الاستنزاف التي شنتها مصر ضد العدو قد ارغمته على قبول شروط روجرز ، التي هي تنفيذ اجرائي لقرار مجلس الامن الذي – كما قال هيكل – اعطى مصر اكثر مما تستحق في اعقاب وقف أطلاق النار .

الا ان هذا الكلام غير المسؤول ، الغوغائي والمضلل ، لا يعتمد على تقييم علمي لحرب الاستنزاف ، وهو يدخل في نطاق الخداع السخيف .

في المقال التالي يقدم « ظافر » دراسة اولية حول هذه المسألة الحيوية . « الهدف »

وتأمين الحماية لعدد من الاهداف المدنية الحيوية التي قد تستهدفها اسرائيل .

وفي محاولة للرد على تلك الغارات العميقة لجأت مصر الى التصاعد فاستخدمت بشكل كثيف ومتزايد الدفاع الجبارة التي نصبت على الضفة الغربية لقناة السويس والتي تعطي لمصر تفوقا في هذا السلاح اعترفت اسرائيل بوجوده اكثر من مرة .

لقد شكل هذا التصاعد تحولا جديدا لغير صالح اسرائيل خصوصا وان لقصف المدفعية اثر نفسي معروف على معنويات الجنود والضباط حين يستمر لفترات طويلة ويوقع خسائر بشرية لا يمكن الاستهانة بها .

ولجأت اسرائيل بدورها الى التصاعد لتتفوق من هذا الموقف غير الملائم لها فكان ان بدأت غاراتها الجوية في عمق الاراضي المصرية ، وقد ساعدها على ذلك عاملان هامان :

● ١ – حصولها على عدد من طائرات الفانتوم الاميركية ذات المدى البعيد والقادرة على حمل ما يقارب ثمانية اطنان من القنابل والمتفجرات .

● ٢ – الضعف الواضح في سلاح الجو المصري وفي الدفاعات الارضية بمواجهة الغارات الاسرائيلية على الأرتفاعات المنخفضة .

وفي هذه المرحلة ضربت اسرائيل ضواحي القاهرة ، وحلوان ، وانشاص ، وانزلت خسائر بشرية كبيرة في غاراتها المشهورة على معمل في أبي زعبل .

مرة اخرى وجدت مصر نفسها في وضع غير ملائم فاضطرت الى اللجوء الى التصاعد . ولكن التصاعد لم يكن ممكنا هذه المرة دون الاستناد بالاتحاد السوفياتي بشكل مباشر وعملي . ذلك ان تدعيم الدفاعات الجوية كان يستلزم اقامة شبكة حديثة للرادار والممدات الالكترونية المعقدة ، كما كان يستلزم نصب صواريخ من نوع سام٢ (للطائرات المرتفعة) وصواريخ سام٣ (للطائرات المنخفضة) وربطها جميعا بنظام دقيق للدفاع الجوي .

وللوصول الى تلك الغاية اضطر الاتحاد السوفياتي الى ايفاد طواقم كاملة من قواته المسلحة للقيام بهذه المهمات ، كما انه استعار بطياريه لحماية مراكز الصواريخ وعدد من المدن الرئيسية . وقد ادى هذا التصاعد الى دخول الاتحاد السوفياتي كطرف مباشر في النزاع مما حرك الولايات المتحدة لضمان حماية التفوق الاسرائيلي .

وقد بلغ الموقف الاميركي حد الصلافة الكاملة والمجردة عن كل منطق حين أعلنت اميركا ان نصب شبكة الدفاع الجوي فوق اراضي ج.ع.م يغلب الموقف في غير صالح اسرائيل لانه يحرمها من قدرة القيام بغارات العمق . ان هذا الموقف لا شبيه له في التاريخ المعاصر سوى تحرش هتلر بالدول المجاورة له قبل الانقضاض عليها واحتلالها .

وهكذا .. وبفضل الدفاعات الجوية المتقدمة التي قدمها الاتحاد السوفياتي الى ج.ع.م، فان اسرائيل توقفت عن غارات العمق وراحت تشن غارات شديدة المركز والكثافة على طول قناة السويس . والظاهر ان اسرائيل كانت تستهدف من غاراتها الغايات التالية :

■ ١ – تجنب العرض للخسائر العالية التي قد تنتج عن قيام طائراتها بغارات العمق وجعل الكثيفة على قناة السويس نحل محل غارات العمق . وقد كان ذلك ممكنا بالنظر لعدم اقدام « التفلق السوفياتي في الشرق الاوسط » . ولم يكن صدفة انطلاق بعض الروايات حول صدام بين الطيارين الاسرائيليين والطيارين السوفيات و « النجاح » الذي حققه الطيارون الاسرائيليون في ذلك الصدام . فقد كان ذلك كله ضمن مخطط « التصدي الاسرائيلي » (نيابة عن اميركا) « للنفوذ السوفياتي » في المنطقة . وقد المحت اسرائيل اكثر من مرة الى « استعدادها» للتصدي للطيارين السوفيات اذا اقتضت ظروفها العسكرية ذلك .. وقد كان هذا الكلام يلقى ردود فعل ايجابية على الجانب الاميركي بعد ان « فجعت » اميركا بهزيمة كل حلفائها في الشرق الاقصى مرة تلو الاخرى .

وقد دفع ذلك العديد من رجال مجلس الشيوخ الى حث الرئيس نيكسون على تزويد اسرائيل بحاجتها من الطائرات . والشيء الذي بات شبه مؤكد هو ان نيكسون قد قرر تعويض اسرائيل عن خسائرها في الطائرات بالاضافة الى تزويدها بطائرتي فانتوم كل شهر الى امد غير محدود .

في مثل هذا الجو طرحت « المبادرة الاميركية » ومن الواضح انها طرحت في مرحلة كان الجانب العربي فيها في الموقع الاسوأ . وتلك الحقيقة تعكس نفسها على كل ما تبعها من احداث . وليس صحيحا القول بان الجمهورية العربية المتحدة قبلت المبادرة الاميركية من موقف قوة .. **بل الواقع الراهن هو انها قبلتها من موقف ضعف .**

ان السياق الاخير للاحداث العسكرية كان لغير صالح العرب ، فاسرائيل كانت تتمتع بامتياز واضح عن طريق غاراتها الجوية الكثيفة على منطقة القناة .. ووقف اطلاق النار جرى القبول به وتنفيذه في ظل هذه الخلفية التي لا يمكن انكارها او تناسيها .

■ ٢ – ايقاع خسائر بشرية كبيرة في الجانب العربي تعمل الغارات الكثيفة في محاولة لاقناعه بعدم جدوى الاستمرار في « حرب الاستنزاف » .. أي محاولة تحويل الحرب الى حرب لاستنزاف الجانب العربي لا الجانب الاسرائيلي .

ولم تكن تلك هي المرة الاولى التي تغلب فيها اسرائيل ساعيا، وضعها البشري والجغرافي لصالحها .. فقد نجحت اسرائيل في ان تغلب السلاح الموجود في يد العرب الى سلاح ضدهم. فبدلا من ان يكون « الاستنزاف البشري » هو السلاح العربي في وجه اسرائيل .. فان الغارات الجوية الكثيفة نجحت في جعل الجانب العربي يدفع خسائر بشرية اكبر !!

■ ٤ – اقناع اميركا بان في مقدورها الاعتماد على اسرائيل لوقف ما تسميه اميركا واسرائيل « التغلغل السوفياتي في الشرق الاوسط » . ولم يكن صدفه انطلاق بعض الروايات حول صدام « للنفوذ السوفياتي » في المنطقة . وقد المحت اسرائيل اكثر من مرة الى « استعدادها» للتصدي للطيارين السوفيات اذا اقتضت ظروفها العسكرية ذلك .. وقد كان هذا الكلام يلقى ردود فعل ايجابية على الجانب الاميركي بعد ان « فجعت » اميركا بهزيمة كل حلفائها في الشرق الاقصى مرة تلو الاخرى .

وقد دفع ذلك العديد من رجال مجلس الشيوخ الى حث الرئيس نيكسون على تزويد اسرائيل بحاجتها من الطائرات . والشيء الذي بات شبه مؤكد هو ان نيكسون قد قرر تعويض اسرائيل عن خسائرها في الطائرات بالاضافة الى تزويدها بطائرتي فانتوم كل شهر الى امد غير محدود .

في مثل هذا الجو طرحت « المبادرة الاميركية » ومن الواضح انها طرحت في مرحلة كان الجانب العربي فيها في الموقع الاسوأ . وتلك الحقيقة تعكس نفسها على كل ما تبعها من احداث . وليس صحيحا القول بان الجمهورية العربية المتحدة قبلت المبادرة الاميركية من موقف قوة .. **بل الواقع الراهن هو انها قبلتها من موقف ضعف .**

لا تعبئة شعبية لخوض الحرب في ظل فوضى وتخبط حول سبب الحرب ذلك فانون من قوانين التعبئة النفسية والمعنوية .

٤ – الاعتماد الكلي على الجبهة الامامية (القوات النظامية) دون ان يكون هناك جبهة خلفية مدربة ومهيأة للقتال . وقد جاءت هذه الثغرة القاتلة في وقت تلاشت فيه الفواصل والحدود بين جبهة القتال والمؤخرة بسبب حرية الحركة وبروز وسائط سريعة لنقل القوات القاتلة كالهليكوبتر والحوامات والوسائط البرمائية .

لا بد لشرح ما ذهبنا اليه من الاستعانة ببعض الامثلة :

على ضوء ما تقدم باماكننا القول بان تجربة الجمهورية العربية المتحدة في حرب الاستنزاف لم تكن تجربة ناجحة بالشكل المطلوب . ويرجع افتقار هذه التجربة الى النجاح الى سبب رئيسي وحاسم تتضاءل ازاءه كل الاسباب الثانوية الاخرى . **هذا السبب هو عدم تعبئة الشعب بالشكل الصحيح والفعال لخوض حرب من هذا الطراز .**

ذلك ان الخامة البشرية هي عنصر حاسم في حروب الاستنزاف والظرف الذي ينجح في ان يعبيء شعبه بشكل افضل هو الظرف القادر في النهاية على انتزاع النصر .

وكما يوحي اسم هذه الحرب فانها حرب نزف في الموارد البشرية والمادية والمعنوية . والظرف الاقدر على تحمل هذا النزيف هو الظرف المهيء لكسب مثل هذه الحرب .

ان الكثافة السكانية تبقى قوة كامنة ما لم تهيأ الجماهير الشعبية وتعبأ لخوض هذه الحرب. والذي حصل في مصر ان الكثافة السكانية بقيت قوة معطلة .. وقد نتج ذلك عن مجموعة اسباب:

١ – غياب التنظيم السياسي الحقيقي والقادر على تعبئة الشعب تعبئة ثورية حقيقية واعداده لخوض حرب استنزاف طويلة النفس .

٢ – بسبب غياب ذلك التنظيم السياسي فان السلطة كانت تخاف من تسليح الشعب واعداده للمعركة . وما حدث من محاولات في هذا المجال بقيت محاولات محدودة ودون المستوى المطلوب .

٣ – فشل جهاز الاعلام في وضع الجماهير في المناخ المناسب لحرب الاستنزاف . فقد تراوح هذا الجهاز بين المبالغة بخسائر العدو (بدون اساس منطقي وعلمي) وبين الاخفاء الساذج لاوضح الخسائر على الجانب العربي .

اضف الى ذلك ان جهاز الاعلام نفسه تتنازعه تيارات متضاربة مما زاد في البلبلة والفوضى .

ومن براجع المواد التي صدرت عن جهاز الاعلام في ج.ع.م خلال الثلاث سنوات الاخيرة فانه سيقع في حيرة حول موضوع جوهري واساسي وهو : لماذا هذه الحرب ؟

– فمرة تكون الحرب طريقا لتحرير فلسطين كلها .

– ومرة تكون طريقا لازالة آثار العدوان و « الاعتراف بسيادة دول المنطقة » .

– ومرة ثالثة تكون صداما مع الامبريالية واسرائيل .

– ومرة رابعة تكون طريقا لتنفيذ قرار مجلس الامن الخ ..

لا تعبئة شعبية لخوض الحرب في ظل فوضى وتخبط حول سبب الحرب ذلك فانون من قوانين التعبئة النفسية والمعنوية .

ففي المرحلة الثانية من حرب الاستنزاف ردت اسرائيل على تراشق الاسلحة الخفيفة ومدافع الدبابات والهاون بغارات الكوماندوس في العمق وذلك الاسلوب لم يكن لينجح لو ان الشعب العربي في ج.ع.م كان مهيأ لتلقي مثل هذه الضربات . ان القيمة الحقيقية لتلك الضربات كانت قيمة معنوية اكثر من اي شيء آخر . والهزة التي احدثت غارة « نجح حمادي » كانت تدور حول نقطتين :

● اولا : كيف استطاع العدو الوصول الى نجع حمادي وأين هي الدفاعات الفعالة ضد غارات الكوماندوس ؟ اي ان مجرد وصول العدو الى الهدف كان بحد ذاته ضربة معنوية .

● ثانيا : بعد وصول العدو الى الهدف لماذا لم تكن هناك مقاومة عند الهدف نفسه ؟ ولماذا كانت المباغتة كاملة ؟

فلو ان منظمات المقاومة الشعبية كانت فعالة ونشطة لما امكن للعدو ان يتسلل وان يباغت هدفا حيويا مثل نجع حمادي .

لربما كان بامكانه تحقيق تفوق تكتيكي على المقاومة وضرب الهدف .. ولكن وجود المقاومة وتصديها للغارة ولرفاع خسائر في صفوف القوة المهاجمة ، ثم محاولة تعطيل انسحابها ، او محاولة التصدي لها على طريق عودتها كلها امور بالغة الاهمية وذات اتصال مباشر بالمعنويات .

مثال آخر هو الغارات في العمق . لقد اثبتت الغارات الاميركية على فيتنام الشمالية فعالية انواع معينة من الاسلحة الخفيفة المضادة للطائرات . وقد اتضح بالتجربة الحية ان توافر هذه الاسلحة الخفيفة بين ايدي قوات المقاومة الشعبية يمكن ان يلحق بطائرات العدو خسائر لا يستهان بها . ليس هذا فحسب بل ان الاثر المعنوي للغارات الجوية يتضاءل كثيرا حين يعبد السكان ان آلاف الاسلحة الخفيفة والمتوسطة الموجودة لدى قوات المقاومة الشعبية تنشط في صد الطائرات المغيرة . وفي اكثر من الحالات فان شعور المدنيين بالحرز الكامل امام الطائرات المغيرة قد يكون اسوأ من خسائر الغارات المادية وسقوط طائرة واحدة بنيران رشاشات المقاومة الشعبية يكون له اثر معنوي يساوي مفعول عشر غارات معادية .

ان تجربة الغدا تبين الفلسطينيين مع الغارات الجوية الاسرائيلية على قواعدهم وحشودهم لابرز دليل على اثر التعبئة المعنوية ، وما يتركه وجود سلاح مضاد (مهما كان بسيطا وبدائيا) في نفوس المدافعين بوجه الغارات .

×××

لقد فشلت حرب الاستنزاف لاننا تجاهلنا القواعد الاساسية لهذه الحرب .

وبالمقابل فان العدو ، شانه دوما ، قد اكب بجلد وطول اناة على استكشاف نقاط ضعفنا كي يضربنا فيها وعن خلالها ..

وتلك هي الحرب .

دراسات عسكرية

المقاومة المسلحة: بالممارسة والعادية.. وأسلوب تصعيد المقاومة الى ثورة

فن إيجاع العدو بالوسائل البسيطة

في نطاق الدراسات العسكرية التي نقدمها « الهدف » ننشر المقالات التالية في محاولة عرض سريعة ، « المقاومة كاملة » الذي الفه البجور هـ . فون داك برن ، والذي يتناول الحرب العملية للمقاومة .

اهداف حرب العصابات

ان اهداف حروب العصابات هي استمرار المقاومة في بلاد احتلها العدو ، او استمرار القتال بعد هزيمة جيش نظامي .

وقوى العصابات تسبب الذعر والفوضى خلف خطوط العدو وتضطره لاتخاذ اجراءات امنية كما انه من المتبع ان الفرق التي تقوم بمهمات خطوط العدو وتضطره لاتخاذ اجراءات امنية احتياطه تتنفذ كثيرا من طاقته وقواه ، ثم تكون عادة قليلة العدد نسبيا بحيث يستطيع ان سبب له الخسارة في الارواح والمعدات .

وعلى قوات الاحتلال ان تضطر للقيام بمهمات وجب ان تتحول الاراضي المحتلة الى حالة امن اضافية على مهماتها العديدة لهذا السبب. من الذعر وعدم الراحة حتى لا يجرؤ اي فرد ومن ثم تهيىء لاندلاع الثورة التي تجبر العدو من افراد العدو على التجول بمفرده او بدون على انهاء الاحتلال .

تنظيم وسير حرب العصابات

اهداف حرب العصابات : توجه العمليات العسكرية ضد الاهداف التالية :

١ ـ شبكات طرق المواصلات : طرق سكك الحديد ـ المطارات

٢ ـ شبكات الاتصال : الهاتف (فوق وتحت الارض) ، محطات الراديو واللاسلكي .

٣ ـ محطات توليد الكهرباء .

٤ ـ المصانع الاقتصادية .

٥ ـ مخازن وورش الصيانة والمستودعات الهامة .

٦ ـ القيادات العامة .

٧ ـ قوافل سيارات العدو .

٨ ـ المياه وضباط الارتباط وحطة الرسائل .

قوى العصابات اللازمة

من المعروف ان القوى التي تقوم بحرب العصابات تعتمد على التوزع وسرعة التنقل ولا تحتفظ بقواعد ثابتة يسهل قصفها وشل فاعليتها. كما انه من المتبع ان الفرق التي تقوم بمهمات تكون عادة قليلة العدد نسبيا بحيث يستطيع ان نوقع في العدو اكبر الاضرار بأقل ما يمكن من الخسائر ، الا ان ذلك ليس امرا مسلما به وبالضرورة . فالمهمة الاولى التي تواجه القيادات هي المحافظة على توازن صحيح في القوى العاملة بين الوحدات المختلفة خاصة ابان تطور اعمال العصابات وتجاوزها مع حاجات المهام المختلفة التي يستدعيها العمل والتي تقتضي آنذاك خروجا ضروريا على هذه القاعدة ، وتصبح تلك القاعدة امرا مرحليا تقتضيه الظروف في البدء وقبل طور العمل .

فمثلا عندما تقوم بالعمل وحدات صغيرة فقط يستطيع العدو بسهولة السيطرة على البلاد بواسطة قواعد صغيرة ومتعددة موزعة تتالف من مجموعات صغيرة من الجنود (وحدات من ٢٠ ـ ٢٥ جندي) ويمكن بالتالي من تكوين قوة رئيسه احتياطيه مساندة ، بالاضافة الى تجنيد شبكه ماهره من الجواسيس والعملاء المخبرين ، كل ذلك مجتمعا يجعل سيطرة العدو فعالة بينما تصبح حركه وحريه التنقل والعمل لدى قوى العصابات محدودة .

لذلك فلو زدنا قوه وحدات العدائين من سريه (١) الى كتيبه فاننا بالتالي سنجبر العدو على ايجاد حاميات كبيرة وسيكفي آنذاك بحماية المواقع الهامة وطرق المواصلات الرئيسيه والحساسة وسيجبر كذلك على سحب قواته من الحاميات الصغيرة الموزعة التي لم تعد ذات فاعلية في مواجهه قوى العصابات المتزايدة ، واقامة حاميات اقل في اماكن يستطيع حمايتها بقوة لواء فسيكون من الصعب عليه المحافظة على قوى الاحتياط الرئيسية . وضمور عدد الحاميات وانحسار توزعها سيخلق صعوبة لدى العملاء والمخبرين الذين سيتعذر عليهم ايجاد مساندة وتعاون في تلك المناطق التي شغرت من الحاميات ويصبح من السهل القضاء عليهم ، وبذلك تتدنى سيطرة العدو على بعض المناطق وتتزايد حرية تحرك وحدات العصابات في تلك المناطق مما يجعل تاثيرها وفاعليتها اكبر .

على ان زيادة عدد افراد الوحدة الفدائية لمؤلف فوجا او ما فوق فهو غير مناسب لهذا النوع من المعارك لان باستطاعة العدو ان يستدرج هذه الوحدات الى معارك تعتمد فنون الحرب النظامية بحيث يستطيع ان يشل عملها وينزل بها الهزيمه خاصه اذا كان العدو ذو قوة متفوقة ممارسا لاصول الحرب النظامية الحديثة وتتلى ذلك ميزة حرب العصابات لمنازلة هذا العدو والحاق الخسارة به .

بينما باماكن وحدة عصابات مؤلفه من كتيبة مسلحة باسلحة متوسطة من هاونات ومدافع رشاشة متوسطة واسلحة مشاة ان تكون ذات تاثير فعال في الحاق خسائر اكبر ومهاجمة مواقع لقوى اكبر للعدو وتنجاح اكثر . وبنفس الوقت لا تكون هذه الوحدات من القوة والكثرة بحيث يسهل جرها الى حرب نظامية تاسية القواعد الاساسية لحرب العصابات .

هذه القوات يكون احيانا من الصعب تحريكها على مدار العام وفي الاوقات التي يمكن ان تنشأ فيها طرقا طبيعة تعيق عملها كهطول الامطار الغزيرة وارتفاع مستوى الانهر وشدة البرودة والصقيع او حتى في الحالات التي نقل فيها المؤن لهذه الوحدات العاملة يمكن للقيادة ان تصرف بعض افرادها الى ان تتغير الظروف وتنتفي الاسباب الموجبة فتعود لاستدعائها للعمل .

---

١ ـ اعداد فرق القوات حسب نظام حلف الاطلنطي هو كالتالي :

(١) الفرقة : ١٥ ـ ١٨ الف جندي (٢) اللواء : ٥ الاف جندي (٣) الفوج : ١٠٠٠ جندي (٤) الكتيبة : ٥٠٠ جندي (٥) السرية : ١٠٠ جندي (٦) الوحدة : ٢٥ جندي .

التجهيزات للافراد

من الفضل ايجاد نوع من اللباس الموحد لقوى العصابات كذلك يحمل الفرد مجموعة من الادوات الشخصية الضرورية لعمله وظروفه وتلك هي مثلا سكين ، شوكة ، ملعقة ، كاس معدني ، آنية للطبخ ، بطارية للنور ، كيس للظهر ، ناموسية ، امتعة للنوم يمكن للمقاومين الحصول على بعضها من العدو او يمكن تجهيزها من قبل المقاومة المدنية التي يجب ان تكون مهيأة لتلبية مثل هذه الحاجات .

يقتضي كذلك تجهيز الخيم والاستعداد لحاجات فصل الشتاء والامطار من ايجاد معاطف خفيفة واقية وكذلك الاحذية والملابس الداخلية الصوفية، الراديوات ضرورية وكذلك مؤونة كافية من البطاريات (١) .

مخابىء السلاح

متطلبات قتال العصابات تفرض ان لا يقوم المقاتل بنقل جميع ما يحتاجه من الاسلحة بالاضافة الى التجهيزات الاخرى وفي المهمات التي يحتاج فيها الى اختراق اراض محتلة من العدو في اماكن يتعذر عليه معها حمل سلاحه ، كان اول ما يجب ان يفكر فيه القيادة انشاء مخابىء للسلاح سواء داخل الارض المحتلة بالدرجة الاولى او على المدارب المؤدية الى مسارح العمليات وتوخيا لضرورات الامن والفعالية يوجب الاهتمام الكلي بطريقة انشاء هذه المراكز ومكانها بحيث يصعب على العدو اكتشافها ومن ناحية اخرى بحيث تبقى الاسلحة والذخائر المخبأة بحالة جيدة متجاوبة مع حاجات القتال .

اكبر عدو للسلاح هو الرطوبة فيجب ان يحافظ على السلاح منها في صناديق خشبية توضع في مخابىء يسهل تهويتها مرتفعة عن الارض بحيث لا تؤثر رطوبة الارض على الصناديق ومحتوياتها مهما طالت مدة تركها بذلك الوضع ويمكن استعمال جذوع الاشجار المخلعه لهذا الغرض او اية وسائل اخرى تمنع عنها الرطوبة ويسمح بدخول الهواء خلال وبين الصناديق لهويتها وسواء ان استعملت الاماكن المكشوفه كالاشجار الكثيفه او اوضعت في باطن الارض كالمغاور وما شاكل يجب ان تراعى اهمه منع الرطوبة عن الاسلحة والذخيرة والتهوية من حين لاخر و اختيار الاماكن التي لها هذه الشروط طبيعيا وطبعا اخفاء هذه المخابىء بما يمكن من اسباب التمويه ليصعب اكتشافها مع استعمال علامات خاصة مميزة يمكن الافادة عليها بين المقاتلين للاستدلال الى مراكز المخابىء .

كثير من وفاقا المقاتلين سوف يسخرون من بعض هذه التجهيزات والتي سيعتبرونها وفاهيا لا ضرورة له لانه من المعروف ان مقاتلينا يتحملون شظفا كبيرا في جبالهم القتالية ولكن هذا لا يعني ان لا نحاول بل نعمل لتلبية حاجات هؤلاء المقاتلين وضروريا تهم .

هيئة القيادة العامة

ليس بالضروره ان تتالف بالضرورة ان تتالف هيئة القيادة العامة من العسكريين المؤهلين والمدربين على فنون القتال والقيادة فقط بل انه من الضروره والاهمية ان تضم القيادة العامة جمعا من العمال والخبراء كل في مجال عمله واذا كانت اهداف حرب العصابات ضرب طرق المواصلات وخطوط الاتصال ومحطات الكهرباء والمصانع والورش والمستودعات وقوافل السيارات وجب ان تضم هيئة القيادة العامة عمالا وموظفين في هذه المجالات بقدر تفاصيل خبراتهم واعمالهم في نجاح العمليات المزمع القيام بها فموظفو البريد والهاتف والبرق والسكك الحديدية الفنيين وموظفو محطات توليد الكهرباء سيتطوعون ان يقدموا النصائح والتوجيهات الفنية لعمليات التخريب . وكذلك فموظفو الراديو واللاسلكي المخبرين يقدمون خبراتهم في مجال الاتصال بين « الجيش » وقيادتها و فرق العصابات المقدمة

كما انه من الواجب احتلال جميع المناطق التي يخلفها العدو والتي لا يستطيع لاسباب استراتيجيه وفنية احتلالها او وضع حاميات بها على ان لا يترك للعدو مجالا للمهاجمة بها .

---

١ ـ في تصورنا انه قد تقتضي ضرورات الامر ان لا تضم الهيئة العامة للقيادة كل هذه المجموعات من الاختصاصيين وانما تستطيع القيادة ان تكون على اتصال دائم بعضاء من هؤلاء لاخذ المعلومات التي يهمها معرفتها تفصيليا والتي تقتضيها كل عملية على حدة . وفي هذه الحالة وحتى لو صمت الهيئة العليا للقيادة كل من له صلة بالعمليات توجب ان تكون هناك قيادة تنفيذية سلطتها اعلى من سلطة الهيئة العامة للقيادة تكون مهمتها تبليغ المعلومات ووضع الخطط الضرورية والفعلية للعمليات .

ـ تعاون القيادة مع فئات مختلفة من الشعب من العمال والموظفين والاختصاصيين عدا عن كونه يؤدي خدمة لنجاح العمليات التخريبية فهو في نفس الوقت يحلق رديفا او خطا وراقيا للقوى الفدائية العاملة وتجد طاقات كانت تكون مهدورة وتخلق شعورا بالمشاركة والمسؤولية لدى فئات من الشعب معلمها كان متفرجا على الاحداث وكان يتمنى ان يقوم بخدمة وطنه بطريقة ما تسمح له بها ظروفه واوقاته وكان صالحا لا يجد من يأخذ بيده في هذه الطريق او سواها ، وهذه مشكلة ومنها بعض المنظمات الفدائية وحاولت ان تجد لها حلولا ولعل في التعاون الوارد هنا جانب من الحلول التي يمكن للمنظمات ان تستفيد فيه من هذه الطاقات المهدورة .

فيما يلي نموذج مبسط لا يمكن ان يكون عليه مخبأ للسلاح .

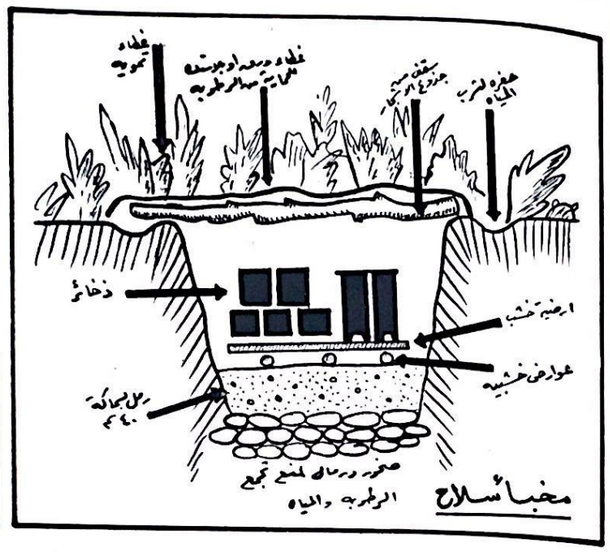

مخبأ سلاح

ـ هجمات على دوريات صغيرة .

ـ كمائن وهجمات فجائية للسطو على بعض المواقع .

ويتنج عن هذه الاعمال المكاسب التالية :

ـ غنم اسلحه صغيرة وذخائر .

ـ عرقلة طرق مواصلات العدو .

ـ تعريض الاتصال بين حاميات العدو الصغيره للخطر .

ـ اجبار العدو على اخلاء الحاميات الصغيرة.

ـ امكان الحصول على اسلحة ثقيلة .

وهذا يمكن قوات التحرير من تطوير عملياتها :

ـ باحتلال المناطق الخالية التي سحب العدو منها حاميانه الصغيرة .

ـ هجوم قوات التحرير على مراكز ثابتة للعدو متوسطة ثم اكبر واكبر .

الطعام والمؤن للمقاتلين

تامين المؤونة للفرق المقاتله من الاهمية بمكان كبير ودائما وجود الفرق قليله العدد اكثر تسهيلا لهذه المهمة مع وجوب الاهتمام الكلي باعتبار مساله تامين الاغذيه للفرق الكبيره . وفي كلا الحالتين يجب ان يكون للمقاتلين صلات في الارض المحتله يمكنها تامين هذه الامور مع الحذر الشديد بطرق التامين كي لا يمكن للعدو اكتشاف هذه الصلات وقطع امدادانها عن المقاتلين .

تحسبا لوقوف بعض مراكز المؤون المذكوره عن تلبيه الحاجات لسبب من الاسباب فعلى المقاتلين الاحتفاظ دائما بكميات معقوله من المؤن مع المعدات المنقوله والامتعة الشخصية ، والاستهلاك يجبان يستهدف كل ما يمكن الحصول عليه خلاف هذه كذلك الاحتفاظ بكل ما لا يتلف من هذه المؤن كالمعلبات والحليب والبسكوت المالح واستهلاك ما لا يستطيع تحمل طويل مدد الخزن . ومن المفيد بالبداهة ايجاد مخابىء للؤن في اماكن مختلفه تودع بها انواع مختلفة من المعلبات والاغذيه التي يمكن استعمالها عند الحاجة دون الحاجه الى نقلها كاملة اثناء العمليات خاصه اثناء العمليات التي تتطلب فترات طويله وذات الاهداف البعيدة .

العمليات التكتيكية لقوات التحرير

تطورا لعمل قوات التحرير يمكن البدء بالعمليات التالية :

ـ هجمات على الافراد من جنود العدو .

ـ هجمات على حاميات صغيرة .

ـ محاولة العدو لضرب الاماكن التي احتلها جيش التحرير يمكن هذا الجيش من انزال ضربات اخرى بالعدو واصطياد قواته بشيء من الحرص والمرونة وحسن القيادة . ودائما تجنب نجاح عمليات العدو في انزال ضربات مثمرة بقوات التحرير .

المحافظة على امن قوى العصابات

التجسس على قوى الاحتلال ضباطا وافرادا ..

ـ التقاط وتسجيل كل الملاحظات التي تسمح عن العدو مهما كانت صغيرة او بدت تافهة.

ـ مراقبة الراديو والتلفزيون والتلغون ان امكن (١)

ـ رشوة اعضاء القوى المسلحة للعدو .

ـ تهديد ضباط العدو .

ـ استمرار مراقبة ورصد طرق المواصلات (السكك الحديدية والمحطات والموانىء والمطارات) والابلاغ عن اي تجمعات لوحدات المقاتلين او قوافل السيارات او السكك الحديدية .

ـ الاهتمام بكل ما يمكن ان يبعث به الدفاع المدني من نتائج الرصد بالراديو او بواسطة

---

١ ـ لما تجارب مع العدو الاسرائيلي بهذا الصدد فقد اصبح معروفا ان تعبئة قوات العدو اثناء حرب حزيران جرت بواسطة نداءات خاصة متفق عليها في الراديو ودور السينما والملاهي كانت تبدو لغير العارف بها بالغة الخفة والتفاهة .

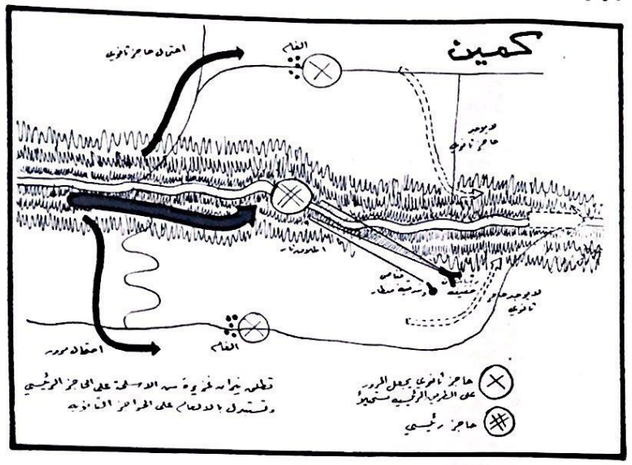

من الواجب ان يكون الراصدين لطائرات العدو فمن الواجب في حالة التوقف على ابه معلومات ممكن ان يستفيد منها العدو في حال القبض على هؤلاء . ويمكن تسريح هؤلاء بعد الاستفادة من معلوماتهم عن الطرق دون خوف من ان يعمدوا في ابدى العدو وبدلوا باية معلومات ويمكن تزويدهم بمعلومات كاذبه عن التحركات وعن مدى قوة المجموعه وسنحسن ان تكون المعلومات المعطاة لهم عن قوة المجموعه مبالغ فيها حتى تصل الى السكان وتنتشر بينهم وتصل الى العدو مضخمة

عند السير يجب عدم ارهاق الاعضاء وكذلك السير بمجموعات متقاربة مع تامين مقدمة المسيرة ومؤخرتها .

ويمكن السير اثناء الليل والراحة في النهار كما يجب ان تكون الارض المسلوكة ليست مكشوفة تماما وتمر على مخابىء طبيعية يمكن التستر بها كما ان وجود مرتفعات ومنخفضات بها يسهل الرصد وتامين الطريق . وفي اوقات الراحة من المهم وضع الحراس قريبا من المعسكر لان في بعد الحراس عن المعسكر مدعاة للخطر بالنسبة لهم او للمعسكر بالاضافة الى وضع اماكن مرتفعة مشرفة لرصد الطرق المؤدية للمعسكر وفي الليل نصب كمائن على كل الطرق المؤدية الى المعسكر . ولتجنب الهجوم الجوي الذي يشكل اكبر الاخطار

---

٢ ـ توجد وسائل اخرى حديثة للرصد والتجسس كهربائية الكترونية تستطيع ان تعود بنتائج باهرة لحاجة قوات التحرير ولكن هذه يجب ان لا تقلل من اهمية كل ما ذكر هنا . وبالاضافة الى ما يفيده الرصد في المحافظة على امن قوى التحرير فانه يعطي لهذه القوى امكانية انزال الضربات بالعدو حيث لا يتوقع . كذلك فان رصد الحالة النفسية للعدو تمكن قوى التحرير ان تضرب حيث يكون الوقع اشد ايلاما.

من الواجب في حرب العصابات ان تكون الكمائن في ارض مكشوفة وذلك لتعريض العدو اكثر ما يمكن لنار الكمين وهذا طبعا هو ضد قوانين الحرب الكلاسيكية . والمهم ان هذه الكمائن ليس الحواجز كالشجر او خلافه التي تستعمل في سد الطريق انما كمية المتفجرات الموضوعة عليها والعدو غالبا لا يرفع هذه الحواجز باليد بل بواسطة الشاحنات واذا كان الحاجز فخما سيستعمل الدبابات او السيارات المصفحة وكلما كانت كمية المتفجرات اكبر كلما كانت خسائر العدو اكثر وحتى لو اكتشف العدو وجود المتفجرات فسوف يقوم برفع المتفجرات بواسطة الخبراء وكل ذلك معا سوف يسبب له التاخير في انجاز عمله سواء في رفع الحاجز او فك المتفجرات مما يعرض قواته لوقت اطول تحت نار الكمين ويساعد على زيادة خسائره وارتفاع عدد ضحاياه .

وكمائن السكك الحديدية تكون عادة اكثر فعالية من كمائن الطرق العادية .

في العدد القادم
عمليات التخريب

دراسة احصائية تفضح التزاوج بين الاضطهاد الطبقي والاضطهاد القومي

الاضطهاد الطبقي للعرب في اسرائيل

هذه دراسة مهمة عن الاوضاع العربية العمالية والفلاحية في اسرائيل ، تعتمد على الاحصاءات ، كتبها « ن . فينشوك » الاسرائيلي الذي ينتمي الى « ماتس بن » ، وهي تشكل ، في سلسلة المقالات التي تنشرها « الهدف » عن البنية الراسمالية للاقتصاد الاسرائيلي حلقة مهمة جديرة الدراسة الدقيقة ، وقد صرفنا النظر ، لاسباب مختلفة ، عن تثبيت المراجع التي اعتمدها المؤلف لهذا الفصل (وهي ٢٢ مرجعا) على اعتبار ان كتابه الضخم هو الاهم .

الهدف

خلافا للبد العاملة اليهودية في اسرائيل التي تكاد لا تبلغ نسبتها في القطاع الزراعي ١١،٥ ٪ من المجموع ، فان اليد العاملة العربية معركزة في القطاع الزراعي بنسبة ٨) ٪ (اي ٣٠،٠٠٠ شخص في حزيران ١٩٦٧) . وبينما تبلغ نسبة ١٣،٤ ٪ فقط لدى اليهود .

وعكس هذا التوزيع الديمغرافي البيان ، الانصمام الذي يعز الجمع الاسرائيلي ، وكان اهم نتائج سياسة التفرقة التي مورست ضد العرب ، ان اتكلا العرب على انفسهم في قراهم . وحسب احصائيات عام ١٩٦١ ، فان ١٢٤٦ ٪ فقط من العرب يسكنون في مدن مختلطة .

ويضيف نفس المصدر ان حوالي ٥٨ ٪ من العرب يقطنون « مقاطعة » الجليل ، واقل من ٣٠ ٪ يقطنون منطقة حيفا وحوالي ١١ ٪ يقطنون « المثلث » والباقون يقطنون النقب .

والجدول التالي يعطي فكرة عن توزيع اليهود والعرب في اسرائيل حسب قطاعات النشاط الاقتصادي :

● النسب المئوية للبد العاملة في عام ١٩٦١ ●

القطاع	اليهود	العرب
الزراعة والصيد	١٤،٥	٤٧،٩
الصناعة والحرف	٢٤،٦	١٤،٧
البناء والانشاءات العامة	٨،٥	١٥،٦
ماء ، كهرباء ، غاز ، صحة عامة	١،٩	٠،٧
تجارة ومصارف	١٢،٣	٦،٣
النقل ومواصلات	٦،٦	٣،٤
ادارة ، تعليم ، قضاء ، صحة	٢٤،٢	٧،٣
الخدمات الشخصية	٧،٤	٣،٥
المجموع	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

ويظهر هذا الجدول بوضوح تمركز اليد العاملة العربية في الزراعة والصناعة الاولية والبناء .

والجدول التالي ، جدول توزيع اليد العاملة حسب المهن ، يثبت بشكل تفصيلي واوضح ، الطابع البروليتاري (الكادحي العمالي) لليد العاملة العربية .

● توزيع اليد العاملة حسب المهنة في عام ١٩٦١ ●

المهنة	اليهود		العرب	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
المهن الحرة والفنيون	٨٤،٦٠٠	١٣،٣	٢،٥٠٠	٤،٢
الاداريون والموظفون	٧٢،٠٠٠	١١،٤	٨،٠٠٠	١٣،٣
التجار	٦١،٠٠٠	٨،٩	٣،٠٠٠	٥،١
العمال الزراعيون	٩٨،٤٠٠	١٤،٤	٢٧،٥٠٠	٤٦،٧
عمال النقل والمواصلات	٢١،٨٠٠	٤،٧	٢،٠٠٠	٣،٤
عمال الصناعة والبناء	٢٢٤،٣٠٠	٣٢،٦	١٨،٧٠٠	٣١،٧
الخدمات	٨٨،٥٠٠	١٢،٩	٤،٠٠٠	٦،٨
المجموع	٦٨٧،٠٠٠	١٠٠ ٪	٥٨٨٠٠	١٠٠ ٪

المهن	اليهود	العرب
المهن الحرة والفنيون	١٧،٤ ٪	٣،٢ ٪
اداريون وموظفون	—	٤،٥ ٪
عمال زراعيون	١٣،٩ ٪	٢٧،٠ ٪
عمال الصناعة والبناء	٣٣،٣ ٪	٢٥،٣ ٪
عمال الخدمات	٢٠،٠ ٪	١٣،٦ ٪
	١٠٠ ٪	١٠٠ ٪

وقد شكل العرب خلال هذه الفترة حوالي ربع العمال الزراعيين الجدد (٥٧٠٠ من اصل ٢٠،٣٠٠) وتوجه العمال العرب تقريبا بنفس النسبة من اليهود ، الى القطاعات الصناعية ، لكنهم خلافا لليهود ، لم يتمكنوا من الوصول الى الوظائف العليا والى فئة الموظفين .

وتميز الاجراء العرب عن اليهود بكونهم ما يزالون يقطنون المناطق الريفية حتى لو كانت اماكن عملهم في المدن .

ونلاحظ ايضا ان اكثر من ٩٠ ٪ من اليد العاملة العربية من الاجراء وتعتمد اغلبيتهم الساحقة على ارباب العمل اليهود ، من جراء تخلف وركود القرى العربية .

وهذا يعني ان العلاقات العربية – اليهودية في اسرائيل تأخذ طابعا هرميا . وحسب احصاء ١٩٦١ فمن اصل ١٩٥٢ موظفا كبيرا يعمل في الوزارات الاسرائيلية ، نجد في ذلك سلك القضاء يوجد بالضبط موظفان عربيان فقط !

ان البنية الاجتماعية للعرب في اسرائيل تتميز بتمركز كثيف في الشرائح الدنيا للعمل الذي يوصف « بالعمل الاسود » . (بناء ، عمل زراعي) ، وبوجود يكاد لا يذكر في وظائف الاشراف والمراكز الادارية العليا .

ان هذه البنية تجعل « ابراهيم شباط » يعتبر ان الهوة بين العمال العرب واليهود في اسرائيل تأخذ شكلا اجتماعيا : العرب يتعاطون الاعمال اليدوية تحت اشراف يهودي .

للتدليس الان القطاع الزراعي : نلاحظ بادىء ذي بدء ان الـ ١،٤ قرية عربية تطور ببطء من اقتصاد طبيعي الى اقتصاد يتوجه

□ مشاهد من حياة العمال العرب في تل ابيب ! □

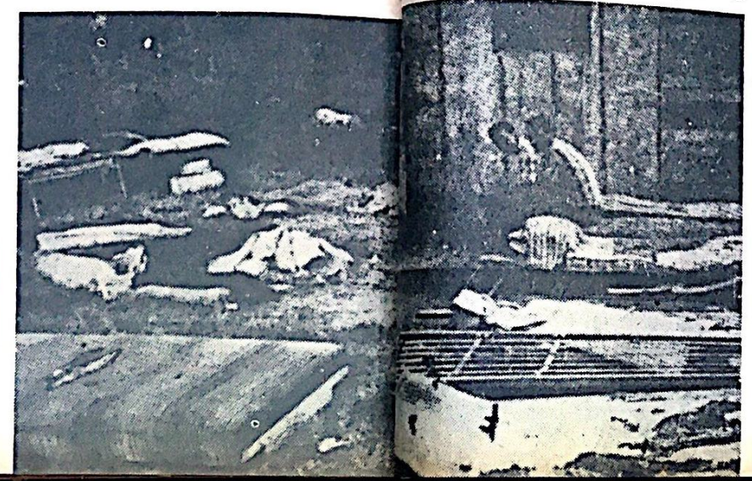

الاضطهاد العنصري الذي يتعرض له عرب فلسطين المحتلة

العرب في اسرائيل

□ العرب في فلسطين المحتلة : عمال تحميل ! □

اتجاه نحو السوق . وبسبب هجرة النخب الاقطاعية ، وبسبب التحولات التي اصابت بنى المجتمع الريفي التقليدي بعد قيام دولة اسرائيل ، اصبحت منذ عام ١٩٥٠ ، الاغلبية الساحقة من الاراضي المزروعة في القطاع العربي هي قطع ارض فردية صغيرة يملكها الفلاحون الذين يستثمرونها .

وقد اضعف البنى الريفية التقليدية ، التي كانت تتميز بالملكيات الكبيرة وباستمرار نظام الشياع ، عندما قام « محافظ الاملاك المتروكة » الاسرائيلي بتوزيع حصص فردية تبلغ مساحة كل منها ٢٠ دونما على بعض العائلات الفلاحية العربية .

ومع ان هذه الاراضي كانت فيما قبل ملكا للاقطاعيين ، فقد تمت اذا اعادة توزيع جزئية – مقابل الاراضي التي تم الاستيلاء عليها من قبل الدولة – وقد شمل هذا التوزيع حوالي ١،٠٠٠ دونم وزعت على ٥٠٠٠ عائلة تقريبا .

وتقدر مساحة الاراضي العربية المزروعة بشكل نصف – كثيف بحوالي ٩٥٠،٠٠٠ دونم من اصل ٣٢٠،٠٠٠ . ولكن في عام ١٩٥٨ ، كانت نصف الاراضي العربية ما تزال تزرع بشكل بدائي من قبل البدو ، وفي الاجمال ، فان الزراعة العربية متخلفة جدا بالنسبة للزراعة اليهودية بسبب التأخر التقني ، واستيلاء اليهود على اغنى الاراضي .

وطبعا ، لا تستفيد الزراعة العربية من المساعدات والافضلية التي تلقاها الزراعة اليهودية من قبل الدولة والمنظمات الصهيونية . وحتى عام ١٩٥٤ ، كانت الحكومة الاسرائيلية تفرض على القرى العربية تصريف منتوجاتها عبر مؤسسة احتكارية تامة للدولة ، كانت تشتري المنتوجات باسعار ادنى من الاسعار المتداولة في السوق .

وكان مبرر هذا النظام ضرورة خلق « صندوق تنمية » للقرى يموله الفروبون انفسهم (!!) وتحت الضغط المزايد ، ارغمت الحكومة الغاء هذه المؤسسة الاحتكارية لتجنب ازدياد نقمة الفروبين العرب .

وسنثبت فيما يلي بعض الجداول التي تبين بشكل واضح انحطاط الزراعة العربية في اسرائيل ، والتأخر المتصاعد التي تسجله بالنسبة للزراعة اليهودية .

ويبين الجدول الاول تطور المساحة المزروعة من قبل العرب ما بين ١٩٤٥ و ١٩٥١ ، ولا يتضمن هذا الجدول الاراضي المزروعة في منطقة بئر السبع ، ولا الاراضي المزروعة على مقربة من المدن :

	القرى العربية التي ستضم في حوزة اسرائيل (عام ١٩٤٥)	نفس القرى العربية كما اصبحت في اسرائيل عام ١٩٥١
عدد السكان (بالآلاف)	٩٦	١٠٤
المساحة المزروعة (بالاف الدونمات)	٨٠١	٥٥٣
– منها البساتين	١١٧	٧٤
المساحة المزروعة بالنسبة للفرد	٨٤٣دونم	٥٤٣ دونم

يبدو التراجع واضحا ، واذا نظرنا الى التحولات التي شهدتها فترة ١٩٥٠ – ١٩٦١ ، فان هذا الانطباع يتأكد تماما ، ويظهر الضغط المتصاعد الذي يمارس على الارض ، كما يظهر ان الاراضي التي يزرعها العرب تتقلص تدريجيا :

الاراضي التي يملكها المزارعون العرب (١٩٥٠ – ١٩٦١)	١٩٥٠	١٩٦١	النسبة المئوية (١٩٥٠ – ١٩٦١)
عدد سكان الريف	٦١،٥٦٢	٨٤،٢٠١	+ ٣٦٨ ٪
المساحة الاجمالية المزروعة	٣٦٢،٧	٢٢٣٩٨٧	– ١،٠٤٦ ٪
المساحة المروية	٤٥٤٩	١٧٩،٥	+ ٢٩٣ ٪
المساحة الاجمالية المعدلة (*)	٣٧٥٨٥٤	٢٧٧٧،٢	– ٠،٤٥ ٪
المساحة المعدلة بالنسبة لكل فرد	٤٠١ دونم	٢٠٧ دونم	
نسبة الاراضي المروية على مجمل الاراضي المزروعة	١٠٣ ٪	٥٠٥ ٪	

(*) نسبة المعادلة : ٤ = اي ان كل دونم مروي يعادل ٤ دونمات غير مروية .

ولنقارن الان الوضع الزراعي العربي بالنسبة للوضع الزراعي اليهودي في اسرائيل ، في عام ١٩٦١ – ١٩٦٠ :

	العرب	اليهود
المساحة الاجمالية المزروعة بالنسبة لكل ربعي	٤٠٦ دونم	١،٠٤١ دونم
المساحة المعدلة المزروعة بالنسبة لكل ربعي	٥٠١ دونم	١٤٠٣ دونم
المساحة الاجمالية المزروعة بالنسبة لكل ربعي ، باستثناء مقاطعة بئر السبع .	٢٠٨ دونم	٩٤٠ دونم

ولقد اتخذت الحكومة الاسرائيلية بعض الاجراءات كمنح قروض بفوائد متدنية من قبل وزارة الزراعة مما ادى الى ضرب احتكار المرابين في الريف ، لكن الحكومة لم تقم باي خطوة فعلية للحد من تدهور الزراعة العربية .

فحسب احصائيات عام ١٩٦١ ، كان المزارعون العرب يشكلون ٣٨،١ ٪ من مجمل المزارعين في اسرائيل ، وكانوا لا يزرعون سوى ٢١،٢ ٪ من الاراضي ، ولا ينتجون سوى ٥،٧ ٪ من الانتاج الزراعي الاجمالي ، ولا غرابة في ذلك عندما نعلم مثلا ان المزارعين العرب لا يملكون سوى ٢،١ ٪ من الاراضي المروية .

والتراجع واضح حتى بالنسبة لاعوام ١٩٥٠– ١٩٤٩ ، حيث كان الانتاج الزراعي العربي لا يزال يمثل ٨،٢ ٪ من مجمل الانتاج الزراعي في اسرائيل .

وبالفعل فان متوسط دخل الفلاحين الفقراء العرب الذين يمثلون اكثر من نصف سكان الريف العرب ، يبلغ ١٧٠٠ ليره اسرائيلية ، اي انه اقل بكثير من متوسط دخل العامل غير المؤهل (٢٥٠٠ الى ٥٠٠٠ ليره اسرائيلية) او متوسط دخل المزارع اليهودي (٢١٧٢ ليرة) .

وقد ساهم هذا الفارق الواسع ، مع نقص مساحة الاراضي التي يزرعها العرب – وكثيرا ما تكون هامشية وغير صالحة للري – الى استحالة امتصاص السكان العرب المزايدين بسرعة ، والى تحول عدد متزايد من العرب الى مواقع بروليتارية . (ففي عام ١٩٥٢ مثلا ، كان سكان القرى يملكون ما معدله ٦ دونمات من الاراضي الممكن زرعها ، بالنسبة للفرد الواحد ، وفي عام ١٩٦٥ ، اصبحوا يملكون ٤،٢ دونم فقط) .

ونحا ان الحكومة والمؤسسات الصهيونية لا تعير اي اهتمام للتطور الصناعي للقطاع العربي ، فان ٤٢ ٪ من العرب البالغين سن العمل ، يعملون خارج مكانهم ، لتحسن اوضاعهم المعيشية المزرية . وتزدع الارض بشكل رئيسي الاطفال والنساء . وحتى هؤلاء ، فانهم يدأوا يعملون بصوره متزايده خارج قراهم .

واثبت دراسه لقريه عربيه على الحدود ، ان ٣٦،٦ ٪ من الاطفال ما بين سن العاشره والثالثه عشر يعملون خارج قراهم .

وتدفع استحاله مزاحمه الزراعه اليهوديه المكثفه من جهه ، وعبء الضرائب المتزايد من جهه اخرى ، بدفع الفروبين العرب الى العمل خارج قراهم .

ويقول موظف عربي في وزاره الزراعه ، ان عملاء مكتب الجبايات، يضمنون فرصه عدم توفر حسابات دفعه لكي يعيدوا مداخيل الفلاحين على اكثر مما هي فعلا ، ويحملوهم ضرائب توازي هذه التقييمات « المتخيله » !!

وطابع التنقل يميز بشكل عام اليد العامله العربيه في اسرائيل فان ٥٦ ٪ من الفروبين و ٢٧،٠ ٪ من سكان المدن يعملون خارج المساحه التي يسكنها « مكتب العمل » المحلي .

ويمنع نظام الاداره العسكريه العمال العرب من السكن في اماكن عملهم . وقد استعملت الادارة العسكريه سلطاتها في ظروف عديدة من اجل « حمايه العمل » (اليهودي طبعا !) في فترات البطالة .

وكثيرا ما يمس العمال العرب في ظل اوضاع « غير شرعية » يقومون « بالعمل الاسود » (سبه للسوق السوداء) ويخشون التسريح الكيفي في كل لحظه ، ويسكنون في الاسطبلات وفي البنايات التي هي في طور البناء ، وسلط عليهم الاحتقار العرقي العام الذي يميز به المجتمع الاسرائيلي . ومن هنا تحولت القرى العربيه الى « قرى – منامه » ، تفرغ من سكانها خلال النهار .

وبعض العمال المهاجرين لا يعودون لقراهم سوى مره كل اسبوع او حتى مره كل شهر . وكل يوم عند طلوع الفجر ، تتحرك الباصات على طرق الجليل الصغيره ، حامله حمولها من العمال العرب الى المستعمرات اليهوديه والى المدن ، ولا شك ان ارتباط العربي العميق بارضه يعوي ايضا هذا النمط من الحياه المتنقله .

وتمارس السلطات الاسرائيليه سياسه معرفه صريحه فيما يتعلق بالتنميه . ويذكر « شباط » مثلا على ذلك « كيف نفسر ان في « الناصره اليهوديه » الوم معمل نسيج ومعمل شوكولا ومعمل شفرات حلاقه وحتى معمل لجمع السيارات ، بينما ارغمت مؤخرا المؤسسه الصناعيه الوحيده في الناصره العربيه – وهي مصنع سجاير كان يشغل على كل حال ١٠ عمال فقط – على الوقف عن العمل ؟ » (!)

وقد اصابت البطاله المزمنه التي عاناها الاقتصاد الاسرائيلي عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ ، بصوره خاصه لعمال العرب ، حيث نسبة العمال غير المؤهلين وعمال بناء مرتفعه جدا . وكانت بالفعل حركة البناء قد تراجعت بشكل واسع ، ليس فقط لكون البناء شديد التأثر بالحاله الاقتصاديه العامه ، بل ايضا لان حركه الهجره التي يستند عليها البناء بدأت بتقلص . وفي ايلول ١٩٦٦ كانت نسبه العاطلين عن العمل العرب تبلغ ١٠ ٪ من الـ ٥٠،٠٠٠ عامل عربي ، وكانت هذه النسبه ترتفع يوما بعد يوم . وكانت حركة هجره الشباب العرب الى الخارج ، وخاصه الى كندا تتوسع يوما بعد يوم فالبنى المهمه للاجراء العرب تجعلهم شديدي الحساسية للازمات الاقتصاديه .

وفي غياب التصنيع وفي غياب التجدد في وسط العمل ، بدأت القرى العربية تتحول الى اوضاع بروليتارية ، وبدأت بنيتها تتخلع ، واليد العامله ، كما راينا ، هي كثيره النخرل . وكثيرا ما يقوم الفلاح العربي بعدة اعمال جانبيه ، الى جانب عمله في الحقل ، لتغطيه حاجيه الضروريه . ويلاحظ ان المسيحيين العرب، الذين يتمتعون بنسبه تعلم اعلى يتواجدون بنسبه اكبر بين العمال غير الزراعيين وخاصة بين العمال المتخصصين .

كل ذلك يعني طبعا ان تحولا جوهريا قد طرأ على اليد العاملة العربية منذ عام ١٩٢٠ ، حيث كان ١٢ ٪ فقط من الفلاحين ، اجراء دائمين او بشكل مقطع .

دراسة لطبيعة التحليلات السياسية الغربية لمشكلة الشرق الاوسط بعد "انتصار روجرز"!

في الدراسة التالية لتحليل للتيارات التحليلية حول مشكلة الشرق الاوسط ، كما ظهرت في اخبار وتعليقات الصحف الغربية خلال الاسبوعين الماضيين.

منذ اول تموز ، عندما وجه نيكسون التحذير الامريكي القوي اللهجة للاتحاد السوفياتي فيما يتعلق بخطر تنامي « وجوده العسكري » على امن اسرائيل ، خفتت الاضواء فجاة عن الدخل العسكري الامريكي في كمبوديا ، وعن الجديد في محادثات السلام الفيتنامية ، لتسلط على الشرق الاوسط . وانعكس هذا التحول بالطبع ، في الصحافة الغربية ، والامريكية بشكل خاص ، ناحية التعليقات في الصحف ذات الاطلاع الموثوق والارتباطات الوثيقة بالدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة ، مثل « نيويورك تايمز » ، و « واشنطن بوست » ، «لوس انجلوس تايمز» و « الايكونوميست » اللندنية وغيرها .

ويمكن القول بعد عملية استعراض معظم هذه التعليقات ، انها تلقي كلها بالتسليم بان القبول المصري ـ الاردني ، والاسرائيلي « بمقترحات روجرز » ، هي مجرد خطوة اولى وادى ذلك الى وقف الغارات الاسرائيلية في عمق الاراضي المصرية .

٢ ـ في اواسط نيسان قالت واشنطن ان « الطيارين السوفيات يقومون بقيادة الطائرات في مهمات الدفاع الجوي ولكن ليس في عمليات قتالية ضد الطيران الاسرائيلي » .

٣ ـ في ايار ذكرت مصادر واشنطن (واسرائيل بالطبع ، ان السوفيات يستبدلون بعض انشاءات صواريخ سام٢ القديمة على مقربة من قناة السويس ، والتي كانت قد دمرتها الغارات الاسرائيلية .

٤ ـ اما « الصدمة الاخيرة » لواشنطن ـ قبل توجيه التحذير لموسكو ـ فقد كانت « عندما فقدت اسرائيل في نهاية حزيران طائرات الفانتوم الثلاثة الاولى على الاراضي المصرية » ، والتي اسقطتها الصواريخ .

وكان الوضع بالنسبة لواشنطن انه بتعزيز دفاعيات مصر الجوية ، فقد عرقل الاتحاد السوفياتي ميزة التفوق الجوي الاسرائيلي في منطقة القتال على طول القناة . وقبلت حكومة نيكسون التحذير الاسرائيلي من هذا « التحدي الخطر الذي تواجهه اسرائيل اليوم » لم حولته الى موسكو : « ان اسرائيل تعتبر ان خطوطها الدفاعية على الضفة الشرقية ، وتمونها العسكري على كلا الضفتين ، حيوي لامنها ، وهي مستعدة لاتخاذ اي خطوة تقريبا ، لحماية هذه المواقع » .

وذكرت « النيويورك تايمز » ايضا (١٢ تموز ١٩٧٠) ان الولايات المتحدة راحت في اوائل تموز تفكر بردة فعل مناسبة مضادة للروس ، تظهر فيها مخالبها ، على ان يتراجع الروس ، كما حصل في كوبا في الماضي .

وكانت هناك بضعة مقترحات خفضت لعملية تقييم :

● ارسال المستشارين العسكريين او قوات امريكية ، لمساعدة اسرائيل اعتبرت غير ضرورية وغير واقعية في هذه المرحلة (!)

● عرض الفضلاء الامريكية بواسطة الاسطول السادس الامريكي سكون مجرد عقلة رمزية .

● تمويل اسرائيل بسرب جديد من الفانتوم كان خيارا مغريا ، ولكن المسؤولين الامريكيين شكوا في امكانية ان تخيف هذه الشحنة الجديدة الجديدة في التحذير ، والتي تلاها تحذير موجه الى موسكو ، من تنامي « دورها العسكري » في مصر .

وابرزت مصادر البيت الابيض آنذاك ما تعتبره واشنطن في كفة الميزان ، وكان بايجاز : « نمو متزايد في الوجود العسكري السوفياتي في مصر ، قد يشجع الراديكاليين العرب بالضغط في مصر ، قد يشجع الراديكاليين العرب بالضغط في مصر ، قد يشجع الراديكاليين الموالين للغرب ، وهذا يؤدي بدوره الى اثارة خطر السيطرة السوفياتية بالوكالة ، على تموينات اوروبا واليابان من بترول الشرق الاوسط ، وقاعدة قتال سوفياتية موسعة في مصر قد تضع تحديا للقوة الامريكية في المنطقة وتحول منطقة شرقي المتوسط الى بحيرة سوفياتية » . (نيويورك تايمز ، ١٣ تموز ، ١٩٧٠) .

لقد كانت واشنطن ترقب عمليات التعزيز السوفياتية لقدرات الدفاع الجوي المصرية ، ونما قلقها على مراحل ابرزتها « النيويورك تايمز » :

١ ـ انشاء مواقع صواريخ « سام٣ » حول القاهرة والاسكندرية والسد العالي ، والممرات الجوية في دلتا النيل .

٢ ـ في اواسط نيسان قالت واشنطن ان « الطيارين السوفيات يقومون بقيادة الطائرات في مهمات الدفاع الجوي ولكن ليس في عمليات قتالية ضد الطيران الاسرائيلي » .

٣ ـ في ايار ذكرت مصادر واشنطن (واسرائيل بالطبع ، ان السوفيات يستبدلون بعض انشاءات صواريخ سام٢ القديمة على مقربة من قناة السويس ، والتي كانت قد دمرتها الغارات الاسرائيلية .

٤ ـ اما « الصدمة الاخيرة » لواشنطن ـ قبل توجيه التحذير لموسكو ـ فقد كانت « عندما فقدت اسرائيل في نهاية حزيران طائرات الفانتوم الثلاثة الاولى على الاراضي المصرية » ، والتي اسقطتها الصواريخ .

وكان الوضع بالنسبة لواشنطن انه بتعزيز دفاعيات مصر الجوية ، فقد عرقل الاتحاد السوفياتي ميزة التفوق الجوي الاسرائيلي في منطقة القتال على طول القناة . وقبلت حكومة نيكسون التحذير الاسرائيلي من هذا « التحدي الخطر الذي تواجهه اسرائيل اليوم » لم حولته الى موسكو : « ان اسرائيل تعتبر ان خطوطها الدفاعية على كلا الضفتين ، حيوي لامنها ، وهي مستعدة لاتخاذ اي خطوة تقريبا ، لحماية هذه المواقع » .

وذكرت « النيويورك تايمز » ايضا (١٢ تموز ١٩٧٠) ان الولايات المتحدة راحت في اوائل تموز تفكر بردة فعل مناسبة مضادة للروس ، تظهر فيها مخالبها ، على ان يتراجع الروس ، كما حصل في كوبا في الماضي .

وكانت هناك بضعة مقترحات خفضت لعملية تقييم :

● ارسال المستشارين العسكريين او قوات امريكية ، لمساعدة اسرائيل اعتبرت غير ضرورية وغير واقعية في هذه المرحلة (!)

● عرض الفضلاء الامريكية بواسطة الاسطول السادس الامريكي سكون مجرد عقلة رمزية .

● تمويل اسرائيل بسرب جديد من الفانتوم كان خيارا مغريا ، ولكن المسؤولين الامريكيين شكوا في امكانية ان تخيف هذه الشحنة الجديدة الجديدة في التحذير ، والتي تلاها تحذير موجه الى موسكو ، من تنامي « دورها العسكري » في مصر .

وابرزت مصادر البيت الابيض آنذاك ما تعتبره واشنطن في كفة الميزان ، وكان بايجاز : « نمو متزايد في الوجود العسكري السوفياتي في مصر ، قد يشجع الراديكاليين العرب بالضغط في مصر ، قد يشجع الراديكاليين العرب بالضغط في مصر ، قد يشجع الراديكاليين الموالين للغرب ، وهذا يؤدي بدوره الى اثارة خطر السيطرة السوفياتية بالوكالة ، على تموينات اوروبا واليابان من بترول الشرق الاوسط ، وقاعدة قتال سوفياتية موسعة في مصر قد تضع تحديا للقوة الامريكية في المنطقة وتحول منطقة شرقي المتوسط الى بحيرة سوفياتية » . (نيويورك تايمز ، ١٣ تموز ، ١٩٧٠) .

لقد كانت واشنطن ترقب عمليات التعزيز السوفياتية لقدرات الدفاع الجوي المصرية ، ونما قلقها على مراحل ابرزتها « النيويورك تايمز » :

١ ـ انشاء مواقع صواريخ « سام٢ » حول القاهرة والاسكندرية والسد العالي ، والممرات الجوية في دلتا النيل .

٢ ـ في اواسط نيسان قالت واشنطن ان « الطيارين السوفيات يقومون بقيادة الطائرات في مهمات الدفاع الجوي ولكن ليس في عمليات قتالية ضد الطيران الاسرائيلي » .

٣ ـ في ايار ذكرت مصادر واشنطن (واسرائيل بالطبع ، ان السوفيات يستبدلون بعض انشاءات صواريخ سام٢ القديمة على مقربة من قناة السويس ، والتي كانت قد دمرتها الغارات الاسرائيلية .

٤ ـ اما « الصدمة الاخيرة » لواشنطن ـ قبل توجيه التحذير لموسكو ـ فقد كانت « عندما فقدت اسرائيل في نهاية حزيران طائرات الفانتوم الثلاثة الاولى على الاراضي المصرية » ، والتي اسقطتها الصواريخ .

وكان الوضع بالنسبة لواشنطن انه بتعزيز دفاعيات مصر الجوية ، فقد عرقل الاتحاد السوفياتي ميزة التفوق الجوي الاسرائيلي في منطقة القتال على طول القناة . وقبلت حكومة نيكسون التحذير الاسرائيلي من هذا « التحدي الخطر الذي تواجهه اسرائيل اليوم » لم حولته الى موسكو : « ان اسرائيل تعتبر ان خطوطها الدفاعية على كلا الضفتين ، حيوي لامنها ، وهي مستعدة لاتخاذ اي خطوة تقريبا ، لحماية هذه المواقع » .

وذكرت « النيويورك تايمز » ايضا (١٢ تموز ١٩٧٠) ان الولايات المتحدة راحت في اوائل تموز تفكر بردة فعل مناسبة مضادة للروس ، تظهر فيها مخالبها ، على ان يتراجع الروس ، كما حصل في كوبا في الماضي .

وكانت هناك بضعة مقترحات خفضت لعملية تقييم :

● ارسال المستشارين العسكريين او قوات امريكية ، لمساعدة اسرائيل اعتبرت غير ضرورية وغير واقعية في هذه المرحلة (!)

● عرض الفضلاء الامريكية بواسطة الاسطول السادس الامريكي سكون مجرد عقلة رمزية .

● تمويل اسرائيل بسرب جديد من الفانتوم كان خيارا مغريا ، ولكن المسؤولين الامريكيين

يعتبرون ان التكتيكات الدبلوماسية الامريكية نحو الطرف العربي والروسي ونحو الطرف الاسرائيلي ، كانت لامعة . فقد حملت الطرفين على قبول خطة لا يستسيغونها ، وبذلك اكسبوا للمرة الاولى تفهم وزارة الخارجية الامريكية نسيكولوجية كلا الطرفين (!)

« الصيغة الاجرائية »

اجمعت التعليقات ان الاتفاق بين موسكو وواشنطن على ان الوضع في الشرق الادنى قد وصل الى مرحلة باتت تهدد باحتمال صدام مباشر بينهما ، كان احد العوامل الرئيسية القليلة التي ادت الى نجاح « مقترحات روجرز » الاخيرة . فهذا التسليم الروسي « بالطريق المسدود » ، قد ادى الى ضغوطات مارستها موسكو على مصر خلال زيارة الرئيس عبد الناصر الاخيرة ومحادثاته مع الزعماء السوفيات . قالت « الواشنطن بوست » (٩ آب ١٩٧٠) : « من الواضح ان الاتحاد السوفياتي حمل مصر على القبول بالمقترحات الامريكية وبقاء عبد الناصر فترة طويلة في موسكو تشير بان العراق كان قاسيا ـ على معايل فتح حرب دبلوماسية مع العراق ومع الجزائر .. »

اما العامل الرئيسي الاخر الذي تحدثت في الصحافة الامريكية عن خلال تغطيتها وتحليلاتها للتطور الجديد الذي حصل من جراء القبول « بمقترحات روجرز » ، فكان نوعية الصيغة الامريكية الجديدة .

قال المعلق ج. كرافت في « الهيرالدتريبيون انترناشونال » (١٢ آب ١٩٧٠) ان المقترحات اختلفت عن التي سبقتها بناحيتين اساسيتين : من ناحية ان المقترحات الجديدة مقترحات اجرائية ، تتعلق بالاجراءات اكثر من الجوهريات « لقد طلب الى اسرائيل ومصر والاردن ان يتوقفوا عن القتال لتسعين يوما . وفقط بعد وقف اطلاق النار يجب ان يواجهوا الاسئلة الصعبة التي تتعلق بالحدود الاقليمية والاجئين والحقوق الدولية ، ومن ناحية اخرى ، فقد سحبت الصيغة الجديدة من محادثات الاردن الكبار المناقشات المتعلقة بالقضايا الاساسية التي كانوا غارقين في بحثها دون جدوى، واعادتها الى اسرائيل ومصر والاردن لبحثها بواسطة السفير يارينغ » . وقال كرافت : « لانها تجنبت القضايا الاساسية القائمة ومنبر الاربعة الكبار، فقد جاءت صيغة سيسكو اقل مرارة بالنسبة للاطراف المعنية مباشرة ، مما كان متوقعا في واشنطن عندما عرضت المقترحات في ٢٥ حزيران ومع ذلك ما كان لها ان تنجح من دون ان يحصل تغير في موقف الاتحاد السوفياتي » .

ويتضح ان التقدم في محاولات انجاز التسوية السلمية وتصفية القضية ، سيتم تحت صيغ اجرائية مشابهة ، وقد اشار جوزف كرافت الى ذلك عندما كتب يقول : « والتقدم في المستقبل سيتم بطريقة بسيطة متواضعة مشابهة وسيكون من الضروري حتما ، التفاوض حول القضايا الجوهرية مثل الكيان الفلسطيني والانسحاب الاسرائيلي والاجئين العرب والحدود الامنة ووضع القدس . وقد يكون من الضروري العودة الى الدول الكبرى من وقت الى آخر » . واضاف يقول : « ولكن هذه القضايا يجب ان ينظر اليها بشكل رئيسي كعوامل لهدف اكثر تواضعا . لان الهدف الامريكي الفوري في الوقت الراهن ولبعض الوقت ، يجب ان يكون المحافظة على وقف اطلاق النار ومد فترته » .

الضمانات الامريكية لاسرائيل

ومن اكثر ما ابرزته الصحف الامريكية هو انه للمرة الاولى منذ حرب حزيران ١٩٦٧ تتلقط سرائيل علنا بالالتزام بسحب قواتها من بعض الاراضي العربية المحتلة كجزء من تسوية سلمية وذلك في ردها الرسمي على واشنطن .

فقد جاء في الرد : « انسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من الاراضي المحتلة في حزيران ١٩٦٧ ، الى حدود آمنة ، معترف بها ومتفق عليها تقررها اتفاقيات السلام » . ولكن لوحظ ايضا ان الرد الاسرائيلي يقول بانسحاب اسرائيلي الى حدود جديدة لم تقرر بعد ، وليس الى حدود ما قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ .

وكان هناك تركيز على « ارتياح واشنطن » لهذا التنازل الاسرائيلي باستعمال كلمة انسحاب رغم ان غولدا مائير نفسها ، قالت حول استعمال كلمة الانسحاب : « انا مقتنعة بان الرأي الذي يقول بان استعمال كلمة « انسحاب » سيمهد الطريق الى السلام هو اصطناعي وطوباوي .. »

ومع ذلك فقد كشفت المعلومات التي نشرت في « الواشنطن بوست » و « لوس انجلوس تايمز » ان الولايات المتحدة لم تستعمل الضغط على اسرائيل ، بل قدمت ضمانات لها تتجاوز بكثير مستوى العلاقة بين واشنطن وتل ابيب ، اكثر من اي وقت مضى .

قالت « واشنطن بوست » (١٠ آب ١٩٧٠) ان واشنطن تمكنت من الحصول على موافقة اسرائيل على مقترحات روجرز ، بعد تهديد بتخفيض مستوى المساعدة الامريكية لها اذا ما رفضت القبول ، وبوعدها بمساعدة عسكرية وسياسية متزايدة اكثر من اي وقت مضى .

وذكرت نقلا عن مسؤول كبير تعتبره مصدرا موثوقا ، ان الولايات المتحدة قدمت لاسرائيل « احتمال علاقة تتجاوز بشكل شاسع العلاقة القائمة بينهما ، او اي علاقة كانت قائمة في السابق ، وليس فقط على الصعيد العسكري ، بل على صعيد الدعم السياسي ايضا » .

كذلك ذكرت الصحيفة ان واشنطن ركزت على نقطة حساسة في ضغطها على تل‌ابيب على اساس انها لا تستطيع مقاومة اغراء مدها بما هي مستعينة في الحصول عليه ، فعرضت عليها مقابل الموافقة ، السلاح الحديث الباهظ الثمن، وبكميات ضخمة، لتواجه بها الوجود السوفياتي في مصر .

ولكن كانت المعلومات التي نشرتها صحيفة « لوس انجلوس تايمز » (١٠ آب ١٩٧٠) اكثر وضوحا فيما يتعلق بالضمانات والوعود التي قدمتها واشنطن لتل ابيب . وقالت الصحيفة : « رغم ان لا الامركيين ولا المسؤولين الاسرائيليين يقبلون بتعريفها او التعليق عليها الا انه ، يبدو ان حكومة نيكسون قد قدمت لاسرائيل ، على الاقل الضمانات التالية ، لحملها على القبول بمقترحات واشنطن لاحلال السلام في الشرق الاوسط :

■ ١ ـ بانه لن يكون هناك وقف اطلاق سار مع مصر حتى تفتتح اسرائيل بشروط المقترحات، وان تفتتح اكثر ، بان لا المصريين ولا الروس سيقدمان على تعزيز او اعادة تسليح وحداتهم في منطقة قناة السويس في الوقت الذي تكون الاتفاقية معمولا بها .

■ ٢ ـ بان اسرائيل ليس من الضروري ان تسحب قواتها من الاراضي العربية التي تحتلها الان ، حتى يتم توقيع اتفاقية سلام مع العرب، وبانها ليست مضطرة في ذلك الحين على الانسحاب من كل شبر من هذه الاراضي (!)

■ ٣ ـ بان الولايات المتحدة لن تتراجع من الشرق الاوسط اذا ما تحققت اتفاقية السلام، ولكنها ستحافظ على ميزان القوى مع الاتحاد السوفياتي في هذه المنطقة .

■ ٤ ـ بانها ستبيع او تمنح اسرائيل السلاح الذي تحتاجه ، اذا ما انهارت جهود السلام » .

واضاف « لوس انجلوس تايمز » تقول بان هذه الضمانات لم تعلن حتى الان ، وبان « قبول اسرائيل المقترحات الامريكية بشروط ، فانه من الممكن الافتراض بان تكسون قد ضمن لاسرائيل بان حكومته ستساند بقدر ما تستطيع الموقف الذي ستقفه اسرائيل خلال المحادثات المتوقع ان تبدا قريبا . ويبدو ان الولايات المتحدة واسرائيل قد اتفقتا على ابقاء الضمانات سرية ، وستبقيع المسؤولون الاسرائيليون ذكرها او التلميح بها ، دون الخوض في تفاصيلها » .

وكانت مجلة « الايكونومست » (١ آب ٧٠) قد ذكر في معرض تعليقها على سعي اسرائيل للمزيد من الضمانات الامريكية لها : فقالت ان هذه الضمانات ستكون سخية على اساس انه سيكون هناك « فرق شاسع بين سياسة امريكية تحاول صيانة التفوق الجوي الاسرائيلي بينما اسرائيل على اراضي عربية ، وبين سياسة تقوم على اساس تطمين اسرائيل بانها ستكون محمية اذا ما انسحبت ، و اذا ما تحدثت كمرحلة اولى ، عن لانسحاب . فان بيع فانتوم لاسرائيل اكبر لا يؤدي الى تحقيق السلام ، ولكن ضمانات عسكرية ملزمة لاسرائيل اصغر تكون مؤدية الى السلام » .

ورغم انها في تعليقها ، امتدحت توقيت المقترحات الامريكية الاخيرة ، الا انها قالت في معرض تسجيل المشاكل التي ستواجه جهود استغلال ما اسمته « بالامل الاخير للشرق الاوسط » : « لو ان اسرائيل كانت اكثر يقظة لاخطار القادمة ، ولو ان الولايات المتحدة فعلت آنذاك ما تفعله اليوم ، فقد كان يمكن انتزاع السلام في الايام الاولى التي تلت حرب الخاص من حزيران ١٩٦٧ ، عندما كانت كل القوة في جانب اسرائيل . لقد افلتت تلك الفرصة ، واعد المصريون انفسهم لمواجهة الوضع عوضا عن محاولة الخروج منه ، ومنذ ذلك الوقت ازدادت المواقف تصلبا » .

امكانيات النجاح

وقد اتفقت معظم التعليقات والتحليلات في الصحافة الامريكية والبريطانية على انه ولو كان قبول مصر واسرائيل بمقترحات روجرز ، قد سجل « درجة اقرب الى السلام » ، فان المشاكل الاساسية المفترض التوصل الى حل لها شديدة الصعوبة وتفترض عدة تنازلات وضغوط متواصلة امريكية وسوفياتية ، كل على لجهة التي يدعمها ويسلحها .

● قالت « الايكونومست » (١ آب ١٩٧٠) : « ولكن من المؤكد ان الترجيحات هي ضد نجاح المحادثات . ولكن اذا انتظرنا حتى يصبح النجاح شيئا متوقعا فقد ننتظر الى الابد ـ و الى ان تتحول حرب صغيرة الى حرب كبيرة » .

● وقالت « صانداي تايمز » (٢ آب ١٩٧٠) « ان حقيقة كون القاهرة وعمان والقدس ، وافقوا على المقترحات الامريكية ، هي طبعا خطوة اولى فقط من الخطوات الاولى . وفي جو عدم الثقة المتبادل والسائد ، فان اي شيء يمكن ان يعني بالاخفاق ومن المتوقع جدا ان يحدث ذلك .. ومن الممكن هي جرعة تفاؤل ان نرى في مجرى الاحداث الحالية ليس فقط صورة تسوية في الشرق الاوسط ، ولكن صورة اوسع للاعتياد على التعاون بين موسكو وواشنطن لصالح السلام » .

● وقالت « نيويورك تايمز » (٦ آب ١٩٧٠) انها آخر فرصة للسلام في الشرق الاوسط ، و « واضح ان دعم وتشجيع الدولتين الكبريين ضروري لنجاح المفاوضات الدقيقة التي هي الان في مرحلة الاعداد في الامم المتحدة » ، اذ انهما لا تستطيعان تحمل مضاعفات تداعي هذه « الفرصة الاخيرة » للجهود السلمية .

● وقالت « الايكونومست » (٨ آب ١٩٧٠) « ليس من المفيد ان نقلل من اهمية الحواجز في وجه الاتفاق .. ان المحادثات ستبدأ . بينما تتجرجر اطرافها السائبة . لا يمكن ان يكون غير ذلك . فان اي محاولة للتدقيق في ، وترتيب التفسيرات المختلفة لما سيقوم به يارينغ قد يؤدي الى معاطلة وتاجيل لا نهاية له » .

● وقالت « الفاينشنال تايمز » (٦ آب ٧٠) « العملية التي هي بطبيعتها يجب ان تكون مؤلمة وصعبة ، فيها اشراك غائرة ليست اقل خطرا لانها جلية. وليس هناك اي سبب للشعور بالراحة والاطمئنان حول احتمالات تسوية سلمية في الشرق الاوسط ، اكثر مما كان لجنوب شرقي آسيا، عندما جلس الامريكيون والفيتناميون للتفاوض في باريس منذ عامين » (!)

وقالت « الفاينشنال تايمز » (٦ آب ١٩٧٠) « ان عدى انسحاب اسرائيل ووضع القدس ومستقبل الفلسطينيين والقيود على نشاطهم الفدائي وطبيعة التسوية السلمية ، هي مشاكل ذات حجم ضخم يقلق فلسطين على مستقبلها بالنسبة للمفاوضات في الاشهر القادمة ، ولكن المسؤولين الامريكيين الذين يفاخرون سرا في مجالسهم الخاصة ، بما انجزوه ، يشعرون بتفاؤل حذر » !

ونقلا لقول احدهم ، قالت : « ان الذي حصل قد قوى المعتدلين (في الشرق الاوسط) واسقط دعاة الكفاح المسلح . لقد اجبر كل حكومة على مواجهة الانتقاد . ان المنطقة لن تكون ابدا كما كانت عليه من قبل » .

فيما يتعلق بالسماح للفلسطينيين بحرية الاختيار بين التعويض والاستيطان في الدول العربية ، او بالعودة ، لا تتوافق ابدا مع وجود اسرائيل ، امنها وشخصيتها » .

وهناك اختلافات اخرى بينهما ، تقول الصحيفة ، ولكن هذه هي القضايا الاساسية « البركانية » ـ الارض والشعب بالنسبة للعرب والامن والهوية القومية بالنسبة لاسرائيل .

ولكنها استدركت تقول : « مع ذلك رغم كل هذه الصعوبات ، لم يكن بارينغ ليبدأ عمله من حيث توقف في نيسان ١٩٦٩ اذا كان يائسا من امكانية تسوية . لان كل طرف قدم تنازلا للاخر عندما قبل المقترحات الامريكية » .

وسجلت الصحيفة المواقع الاربعة التي رات انها تشكل قلب مشكلة خارطة السلام ، والتي يقال ان دايان كان قد جعل من استمرار سيطرة اسرائيل عليها ، لمن مشاركته في حكومة ائتلاف ، وهي :

١ ـ شرم الشيخ ، القلعة الاستراتيجية على مدخل خليج العقبة والتي تسيطر على طريق الوصول الى مرفا ايلات .

٢ ـ قطاع غزة ـ حيث الارهاب المزمن ـ وحيث يطل بؤس اللاجئين العرب على بعض اغنى اراضي اسرائيل الزراعية الجديدة .

٣ ـ مرتفعات الجولان ، حيث كانت المدفعية السورية في السابق موجهة على الكيبونزات الاسرائيلية الزراعية .

٤ ـ القدس الشرقية التي ضمتها اسرائيل الى بلدية موحدة .

هنا تقول الصحيفة ، ان اسرائيل وواشنطن تقولان انه رغم ان مسالة الجولان والقدس لا تسوية عملية لهما حتى الان ، الا ان ذلك لا يمنع من التقدم في المسائل الاخرى ، « فوربما ترفض حتى الان الخوض في اي جهد دولي لاحلال السلام ، وبالتالي فان الجولان ليست مطروحة على طاولة المفاوضات . ولكن القاهرة تقول ان الجولان قبل سيناء وغزة » !

اما حول القدس ، فتقول الصحيفة انه ليس تعقلا او منطقيا ان يعاد تقسيمها . وانها قد تكون آخر مسالة تبحث في اي تسوية سلمية على المدى الطويل !

وتضيف قائلة : بالنسبة لمصر فان صحراء سيناء الشاسعة يمكن ان تتركها اسرائيل مع ضمانات بتجريدها من السلاح ومن دون خسارة جدية . اما قطاع غزة الذي لم يكن في وقت من الاوقات تحت السيادة المصرية التامة، فيمكن ان يعطى صفة فلسطينية خاصة مع الضفة الغربية من الاردن ؟

اما حول امن ايلات فتقول ان شرم الشيخ سيخسر كثيرا من اهميته الاستراتيجية ضمن سلام حقيقي ، لانه اذا قبلت مصر ان تلتزم بمبدأ الملاحة الحرة ، فان الوصول الى ايلات سيكون محميا ليس فقط بالمدافع الاسرائيلية ! واذا كانت « نيويورك تايمز » المطلعة تقول ان خارطة السلام ما زالت بعيدة عن التحقيق ، وانه عندما يحين الوقت لبحث هذه المسالة ستبدأ منازعات اسرائيل الدولية ، فان هذا لا يعني ان الخطوط العريضة للتسوية، اي مدى الانسحاب الاسرائيلي وحقوق شعب فلسطين ، لم تهيا ، هذا اذا لم تكن هذه التهيئة قد دخلت باب التفاصيل .

وقد قالت الصحيفة: « ان احدا في واشنطن لا يقلل من خطورة المشاكل ، التسي سيثيرها الفلسطينيون ، وغيرهم من المعادين للتسوية ، بالنسبة للمفاوضات في الاشهر القادمة ، ولكن المسؤولين الامريكيين الذين يفاخرون سرا في مجالسهم الخاصة ، بما انجزوه ، يشعرون بتفاؤل حذر » !

ونقلا لقول احدهم ، قالت : « ان الذي حصل قد قوى المعتدلين (في الشرق الاوسط) واسقط دعاة الكفاح المسلح . لقد اجبر كل حكومة على مواجهة الانتقاد . ان المنطقة لن تكون ابدا كما كانت عليه من قبل » .

بقلم: ماهر حمود

أدب الثوار

ان محاولة البحث في المشاركة الادبية والفكرية للكادحين والمقاتلين ، الذين يشكلون السواد الحقيقي للثورة التي احتاجت كل ما تراكم خلال الربع قرن الماضي من جرائم على مختلف الاصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية ، حيث يشكل هؤلاء الكادحون والمقاتلون الثقل الموضوعي للقوة التي حلقت للمقاومة ، والشيء الوحيد الحقيقي في الثورة التي ستكون السواد العملية للثورة الشعبية الشاملة) ان مثل هذه المحاولة قد تزودنا بقيمة مزدوجة ، أولها قيمة البحث في الثقافة التي تكون الافاق الفكرية الجديدة للانسان الرافض الجديد ، وثانيها قيمة الوصول الى العلاقة المرئية بين الانتاج الثقافي الذي رافق نشأة المقاومة ، وبين الانسان المقاوم الذي هو مادة هذا الانتاج الرائجة .

فالاغاني الشعبية والاراجيز التي يرددها المقاتلون في قواعد الانطلاق ومعسكرات التدريب ، كالاغاني التي يرددها معاطو الجبهة الشعبية في قواعدهم بشكل اراجيز في اوقات فراغهم وسهراتهم ، وحتى في المظاهرات مثل الارجوزة التالية :

« الفكر الماركسي اللينيني
على نهج الثورة بيهدينا
ابعد عن دربي يا نصني
جبهة قوة بسار
جبهه شعبيه بروليتاريه
فسما يا ثوره منصوره
في الجو ننزل طياره
وعالارض منشن الفاره
مستعمر تحرق اوكاره
في عمان وفل ابيب
جبهه شعبيه بروليتاريه
فسما يا ثوره منصوره
عمال وفلاحين فقرا
ضد الاقطاع والاميرا
يا برجوازي ايه اللي جرا
عامل فالد توري
جبهه شعبيه بروليتاريه »

وارجوزة أخرى تقول :

« يا قوى اليسار ... يا قوى اليسار
بالله نثار للعروبه ... ونحرر الدار
عمان الثوره ... هي همه
عمان الثوره
توري ثوري عالخنابه ... اشلون انا أوعلاه
خلي (الطاغي) بولي ... وبلله وبلله
من قوى اليسار
يا قوى اليسار ... يا قوى اليسار
بالله نثار للعروبه ... ونحرر الدار

في « زبورخ » نزلنا
حطمناها في لطار
اشلون انا أوعلاه
خلي الظالم بولي ... وبلله وبلله
من قوى اليسار
يا قوى اليسار ... يا قوى اليسار
بالله نثار للعروبه ... ونحرر الدار. »

فهذه الاغاني الشعبية ، وكل ما يدانيها مضمونا

هؤلاء الكادحين الفقراء ، والرجلبات الشعبية البسطاء التي تكون منها الادب الشعبي او ادب المقاومة الحقيقي الذي يساهم في تكوينه عوامل اساسية مرتبطة بالارض والشرف والجوع والخبز والدم ، والثورة والرقص ، والحلاوات المسمسمة للغناء على قمة الحياة في ظل القهر والاضطهاد الطبقي والمادي والسياسي ، ذلك الادب الشعبي الذي لا زال منسيا بالنسبة للثقافة الثورية الراهنة ، هو الادب الوحيد المشارك في المعركة ، وادراكها ، وثورة الحس الشعبي الذي يستطيع ان يعبش الحقيقة بكل قسوتها وطولها وافاقها الصحيحة ، بعيدا عن الباس هذه الصور اثوابا غريبة عنها بعيدة عن وإقعها الحقيقي ، فالادب كي يحقق هدفه الاساسي عليه ان يكون جزءا من الثورة ، وعليه ان يكون قادرا على تجاوز المرحلة .

فطبيعة المدة التي رافقت اندلاع الثورة المسلحة في هذه البقعة من العالم ، حمل الادباء والشعراء العرب الصليب الذي حمله المقاتل ، وقاتلوا بسيفه . ونحدثوا بلسانه ، ووصفوا بطولاته وحللوا تجاربه كأنه ظاهره غريبة تستحق الدراسة والتأمل ، فصعدوا له ، والقوا عليه المحاضرات بوقوفه المعلم المؤنب او المحسن ، فاوجدوا بذلك جدارا صلدا من عدم الفهم المتبادل ، وعدم المشاركة في البناء الادبي الذي يشكل الاساس لادب المرحلة الثورية التي لا تزال في طور تكوينها ، فلا يكفي ابدا ان نشر المرحلة معاوضة الشاعر وغضبه ، لان الشاعر المرحلة معاوضة الشاعر ناجحا صادقا وعميقا في مضامينه الثورية اذا لم يكن هناك الاحتكاك والاندماج الحقيقي اليومي بين الادب وثورته والمقاتلين الذين يشكلون الاساس لهذه الثوره ، فادب هؤلاء دون ادنى شك اعمق تجربة واصدق تعبيرا ، وقد يبلغ على بساطته من الكمال ما قد تضاهي اروع ما كتبه الادباء الذين تكون للادباء والشعراء الذين يكتبون للثوار .

ان ترجمة التجربة الحية التي يعيشها المقاتل ، واجهاد النفس في العثور على التعبير عنه وعن تجربته ، ومن ثم ايجاد الظلال الكثيفة للوغل بالقصيدة او القطعه الادبية في مسالك وغرة من الرمز ، هربا من اسهالها ، لا يمكن ان تعبر عن حقيقة الواقع النضالي في الحياة اليومية للانسان البسيط القابع بين الخندق والخيمه ، فالشعر ليس حرفه لا يعرف اسرارها سوى بعض الذين سعاطوها ، وانما هو روح مرحله قائمه بكل ما تلده وتجهضه ، وكل ما تقبله وترفضه . اذن الشعر شيء يجب ان يشارك فيه الجميع ، ويجب ان يكون بالتالي في الكيفية التي يستطيع ان يفهمها الجميع ويدرك ابعادها الجميع .

فلا يمكن للانسان غير المنتمي حزبيا وايديولوجيا ، القابع في زاحة المتربع ، المتنقل بطل مشدوه بين المقاهي والصالات ، والمتطلع بتعجب الى كل ما يجري حوله ، ان ينتج ادبا حقيقيا مهما بلغت ثقافه ، وقدرته على تحوير كل ما يحيط به .

فعدم الالمام للواقع الحقيقي الممثل بكل زخمه في الادب الشعبي الذي هو في الاساس ادب جماعي عميق وناضج ،ومحرك باستمراريه عجيبه مع تحرك التناقضات الاساسية ، ونضوج الوعي بين الجماهير الكادحة للمرحله الثورية القائمه ، قد اوجد هذه الهوه العميقه بين ادب الثورة والثورة نفسها . فالادب الجماعي الذي هو الادب الملتزم بايديولوجيه المجموع ، والذي سيفرز في مراحله المتقدمه الادب الذي يجب ان يشمل الثوره المقدمي في الوقت الذي يتفتح فيه الوعي الحقيقي للاعداد الانسانية للثورة ، ذلك الوقت الذي تصبح فيه الثوره الخبز اليومي للانسان الذي يعيشها ، فيرافقها عملها حتى نهاية النضال ، ويلتزم بافاقها الفكرية والسياسية والايديولوجية ، وحماتها اليومية على الطبيعة فيقاتل ويقتل وقد يستشهد . فبذلك يسمق تجربه الثورة عملها ويصبح في موقع قادر على انتاج الادب الذي يقول عنه لينين :

« ينبغي ان يصبح الادب حزبيا ، وعلى نقيض الاخلاق البرجوازية ، وعلى نقيض الصحافة البرجوازيه المعمه بروح الانتهاز والماجرة ، وعلى نقيض « الفوض المتعالية » والركض وراء ابتزاز المكاسب ، ينبغي للبروليتاريا الاشتراكيه ان تتقدم بمبدأ الادب الحزبي وان تطور هذا المبدأ وتطبقه في الواقع باكمل نحو ممكن » .

فالادب ليس رفاها ، انما هو معاناه تتفاوت درجه عمقها مع تفاوت عمق التجربة ، وكمية العمل النضالي وكيفيه ، ومع تفاوت النمو للثقافة الاشتراكية ، ومع وثوق العلاقات بين الادب والارض الملتهبه ، ومع مجيء الوقت الذي نضطر فيه الادباء والشعراء ان ينغمسوا ويشاركوا في الحياه المشتركه للبروليتاريا بقوة وعمق وفعاليه .

هنالك قرية عربية اسمها « كفرقاسم » ارجو ان تكونوا قد سمعتم بها .. قرية ذبح العشرات من اهلها دون تمثيل ونحاج الى مخرج ممتاز ليخرج لنا فيلما عن هذه المذبحة .. فقط نحتاج الى قلوب صافية وعقول نظيفة وفهم والتحام بالناس .. ما رايكم ؟ « السينارتو جاهز » ... انكم لن تصدقوا هذا بالطبع ولكن هذا هو الصحيح ان السيناريو موجود منذ سنوات ، وربما قراء العشرات منكم ولكنكم آثرتم السلامة والطراوة في قصص السباعي والاستاذين يوسف غراب ... هنالك شغق مفروشة ونساء عاريات ... كما تشاؤون ... « السيناريو » مسجل في كتاب محام فلسطيني اسمه « صبري جريس » عسى ان تكونوا قد عرفتموه وكتابه اسمه « العرب في اسرائيل » .. وهذا « السيناريو » هو عبارة عن التسجيل الحرفي الامين للمحاكمات التي جرت في اعقاب مجزره كفرقاسم . هناك قرية ، وهناك محكمه ، وهناك نساء ، ولكن الدم ينزف من اجسادهن المعزقه الثياب .. هناك ضباط اسرائيليون موجودون بصورهم انوافعيه .. هناك محاكمات وتواريخها مكتوبه تحتها بنفس الفاظ ممثليها.. هناك موت حقيقي ... الذين كتبوا السيناريو كتبوه بالدم .. عندما يموت الممثل على الشاشة يموت في الواقع ... ميديا تقتل اطفالها على الشاشة ويموتون على المستوى الواقعي .. ليس للممثل وجهان .. له وجه واحد وروح واحدة فاذا مات في كفرقاسم فانه يموت فعلا .. ما عليكم الا تنظيف عقولكم وتصفية قلوبكم ... وان تأخذوا الامر بجدية وليس مجرد مناسبة عابرة كحفلة تودعع او استقبال شخص مهم او جديد .

ارجو لكم التوفيق اذا نظمتم عقولكم وانا انتظر مع جماهيرنا الفيلم الاول المقاوم الذي سيخرجه اكبر مخرج في تاريخ السينما العربية ..

★★★

لقد تحدثتم كثيرا عن فيلم « زد » ، وقصه « زد » ، وسيناريو (زد » ، واخراج« زد » .. ومع ذلك فقصة « كفرقاسم » كما نشرحها وقائع المحاكمات هي في حد ذاتها قصة وفيلم وسيناريو واخراج ..

انها تحتاج فقط الى فنان يعرف ما الذي يحدث !

كما اغلقت الصحف أعمدتها أمام انباء المقاومة

.. ونزل الستار على افلام "المقاومة"!

☐ المطلوب مخرج يقدم لنا الآن فيلم "زد" الفلسطيني !

... بلاحظ هذه الايام بوضوح واضحا من الكتاب الذين زعموا قبل شهور على الاقل انهم مع الثورة والفلسطينيه .. فمعظم الافلام الرخيصة التي كتبت عن ذكرياتها ورحلاتها مع المقاومة عبر خطوط النار وفي الكهوف السرية ... هذه الافلام تراجعت في لحظة واحدة ، لحظة الاعلان عن مشروع لفيلم فلسطيني .. هؤلاء الكتاب لم تكن المقاومه بالنسبة لهم سوى حفلة قدوم مولود جديد رحبوا به بمقالات وخطب بمناسبة عابره هي « حفلة ظهور المقاومه » والطبيعي ان الجماهير العربيه غير مدعوة لهذه الحفلة.. ولا مانع لدى هؤلاء ان يحتفلوا هذه الايام بحفله روجرز ... هؤلاء الكتاب من مؤرخين ونقاد لادب المقاومه ومخرجين وممثلين ومؤلفين سينمائيين لحفله المقاومه ... لم تكونوا سوى بطانه سيئة للاعلام العربي او قل سماسره في سوق نتادون على بضاعه رائجة وبعد نفاد البضاعه يقفون على الرصيف الاخر منتظرين بضاعه جديدة ساجرون بها .

★★★

واذا كانت المأساه قد تركت بشكل فاضح واضح في مجال نقد ادب الارض المحتله بالطرق التجاريه والسادة الاعلاميه للمقاومه بالطرق التجاريه الخاضعه لقوانين العرض والطلب على طريقه مسرح « البرودوي » .. فان الظاهره الكبرى تتمثل في هذا الميل من الافلام التي تزعم ـ كذبا ـ انها في خدمه القضيه والمقاومه ، ويزعمون انهم يسيرون مع الثوره ولكنهم في الحقيقه لم يلمحوا بها ولم يروها : انهم يكتبون للسينما من خلال قراءاتهم للجرائد اليوميه الي خاب القضيه والمقاومه في هذه الايام وراحت تعجد قتل الفلسطينيين وانهاء الثوره العربيه بالطرق السلميه حتى اصبح كل من هب ودب يكتب للسينما عن المقاومه وهو نائم على فراش وتير في حمراء بيروت او زمالك القاهره .

الاستاذ امين يوسف غراب ـ غفر الله خطاياه الكثيره ! ـ لا يكفي بافساد جيل كامل من الشباب بقصصه السينمائيه عن شقة الجيزة التهيره وعن لعبه الجيودعن الكباره للمراهقين وافساد نزعاتهم الي يعرض ان يساهم في تنقيحها ... لا يكفي بهذه الجحافات وهذه الذنوب وانما يكتب فيلما عن المقاومة .. وهكذا

ترى افلاما تملأ الاسواق حديثا عن المقاومه (الفدائي وكانه شمشون الجبار .. الفدائي ملاك لايقاتل مع جيش المسلمين ضد الكفار .. الفدائي لم يعد انسانا .. انه مارد يخرج من قمقم سليمان عابرا الغارات محطما المدن تحت قدميه ... الفدائي يقتل مئة اسرائيلي بقنبلة يدويه) ... ثم خرجوا من المصيبة التي دفعنا ثمنها لترى اسرائيل تنتهي على الشاشة في لحظتين والعدائيين ينصبون شارات الفرح فوق تل ابيب وبافا والقدس ، واذا بعلامة النهاية تكتب على الشاشة ، وتنقض الجماهير باحثة عن ذلك الفدائي لهنئه على انتصاره العظيم جدا ، السهل جدا ، الرومانسي جدا ، ولكن الجماهير تفاجأ بجثارة واقعية في ساحة الجامع الحسيني بعمان ... جثارة شهيد جديد ...

وتصرخ الجماهير : الم ننتصر على الشاشة قبل قليل ؟

ولكن صوت الرصاص في عمان يقول لها : ما زال الدرب طويلا ..

ونصاب الجماهير بخيبة امل ... نعم لان الفيلم كان مثابة احلام اليقظة الزاهية التي نتت لهم قصورا وجنات وانتصارات غير مبررة وعندما واجهوا الواقع احسوا بالفرق بين الواقع واحلام اليقظة فاصيبوا باليأس وهكذا يساهم الفيلم العربي في تشويه نفسية الانسان العربي ... وهكذا يزيفون الواقع ويجعلونه حلما ويزيفون الحلم ويجعلونه واقعا .. ان النموذجين يشوهان الطريق الصحيح .

★★★

اعزائي المخرجين والمنتجين والممثلين العرب:

لقد بعتم انفسكم بالنقود الرخيصة حين وافقتم في الماضي ـ على اخراج وتمثيل شتات الافلام الرخيصة التي شوهت مجتمعنا فساهمتم مساهمة فعالة في تضليل جماهيركم من اجل شباك الذاكر ... وقد ظهرنا نحن الجماهير وكاننا اطلال برجوازيون .. كلنا يملك سيارات فارهة من احدث الموديلات وكلنا يملك الامكانات للذهاب الى صيف جبال لبنان وبلاجات الاسكندريه . كلنا يملك العمارات الضخمة ويستطيع السفر الى الخارج كلنا يحب الفتاة بكل حرية وكاننا في باريس .. لم اكن اصدق ان مجتمعنا بهذا السوء من « الفتازيا » او في الافلام كانكم لم تروا عذاب الفلاحين والعمال الناتمين على الارصفة ، وهما يصرخ صحرح مشهور في وجهي : انا اخرجت فيلما عن الفلاحين وصورت نضالهم ومرداءة عيشهم ويصيح ممثل مشهور : انا مثلت شخصية رجل كادح لا يملك قوت يومه) .

ايها السادة : ولكنكم لم تكتبوا ولم تخرجوا بل صورتم ومثلتم وانتم تشربون الويسكي في بل صورتم ومثلتم وانتم تشربون الويسكي في القاهة المجاورة ..لقد شاهدت تصويرا لمجموعة من الفلاحين في احد الاماكن الراقية على انهم ماخوذة من مكان في الريف وكان « الفلاحون الفلايا » قد قدموا لقاعة التصوير وهم يتعاركون على الجلوس في المقدمة .. ومرة تحدثت السيدة شريفة فاضل ـ اطال الله بقاءها ـ عن كومبارس ممثلة ومطربة شعبية فقالت : انني اقلهم في الافلام الشعبية فقط وقد غنيت للسقائين والنجارين « حارة السقايين ـ حبيبي نجار » وكانها ساهمت بذكرهما لاسمائهم في تطوير نفسيتهم واحوالهم وكانهما التحمت بهؤلاء « الفلايا » !

★★★

هذا ما فعلتم في الماضي ، اما مساهماتكم في تطوير الفيلم العربي فهي :

١ ـ استبدال فريد شوقي الذي يقتل عشرة بضربة واحدة من يده ، بفدائي يصرع عشرين اسرائيليا بقنبلة يدوية !

٢ ـ بدلا من السباحة في نهر النيل هنالك السباحة في نهر الاردن على طريقة المقاومة .

٣ ـ بدلا من العمارات الفخمة والبلاجات الجميلة في القاهرة وبيروت هنالك كهوف في الاغوار ومنحدرات رائعة للجبال .. في شاطئ الاسكندرية رمل اصفر ناعم وعند المنحدرات رمل ابيض .

٤ ـ بدلا من الماء البكيني .. هنالك البدلة المموهة الخضراء .

٥ ـ بدلا من خرطوشة الصيد التي يحملها البرجوازيون في الحدائق لاصطياد العصافير وبنادق لامعه يحملها رجال في حدائق الموت في شاطىء النهر .

... هنالك اضافات كثيرة ايها السادة اعبر عن تعدادها .. .ولكن ؟؟؟

شعر عن الذاكرة الثائرة

أبو محجن الثقفي والأزمنة الأخيرة

١ ـ افتتاحية الرحيل

وعاد ابو محجن الثقفي من التل يحمل تاريخه ...
هاربا ضرب البحر فانشق صار بلاطا وكانت..
مكاتب فرعون تكتب عنه القارئين ... (يتبع
من ... شم ريح « فرونا » .. عاد الى ارضه
بالعبود) .
ولكنهم حملوه الهدايا التي علقت في شراسته..
كبا ...
صيغوها بلون الشقائق تحمل طعم الخلود
أنيب اليك .. الجليلي .. وهذي عيوني ..
وهذه سلاسلهم في الزنود
أسلك .. هذي كرازيسهم .. سايول عليها
وارمي بها في المياه واكبر نهري ..
أتوب عن المضغ .. فكي العصى عن عيوني ..
وفكي القيود

★★★

سمعت النساء يغنين لها : اطلقيه في وجهه
يومه ...
كصلاة الرسول
رأيت وحوش البراري يلوذون حولي
يصيحون هيا ارحميه فهي عينه عنب من جبال
الخليل
وفي عينه فهم وغضاب .. مروج .. سهول
سمعت الرصاص يقطع في عيني الثرثات ...
تكسر ... شبابك سجني .. قلب الهي ...
حروف الهداء التي شكلها في دمي ...
يوم كنت بوادي الصفا صائدا للوعول
يوم كنت أغافر خمر الرفاق انام الى مطلع
الفجر ...
أبكي بكاء الكهول
أعود الى منزلي في الصباح ... انام على
جسد الغفر ..

أدخل كهف الي سوف ترحل بعد قليل
بطاردني شرطه الليل ... كي يدخلوا كهفها..
يا بهائم ... هل يدخل الكهف الف قتيل
وانغرأ عن وطن سيباع وموتي يتادون ...
في الصحراء ... وتبرون حبرها باصابعه ...
كل يوم يقول .

٢ ـ زمن الصعاليك

كطفل غريب اجوب البلاد .. أحاور اطلالها
الصامتات وحيدا .. هنا زمن صارخ كالافاعي
هنا تزنره
أجوب البلاد أسامر فيها مفاورها وحقول
الذرة واقطع « حوران » ابحث عن طفلة ...
(يا حبيبي ... الذي قطع الارض يبحث عني).
أما للغريب ... نفحة حزن يموتان فيها ... الا
مقبرة
تدحرجت من رمل وادي الصفا . . وطردت..
من السمع صرت خليما .. أطارد اذناب شتيح .
القبيله .. تجارها العائدين
من الشام واليمن الفقر هذي قوافلهم وجهها
بقتل الجائعين
تدحرجت في الصحراء التي همت يوما ...
بقرلانها القارات من العائدين
اذا جعت آكل ربي او اشتقت للكاس ...
أذبح صاحب حانتنا القذرة

٣ ـ معلومات عن حذائي

حذائي يجوب البلاد حذائي الذي قبله الملوك
وتاريخه ظاهر كالصعاليك تاكله الارض يصرخ ..
جوعا ولكنه سيلوك الحجارة لو فتحت فمها ...
او تعالت عليه

حذائي يحب السلام ويعشق ركل الطغاه
حذائي ملاك
حذائي اذا اشتد الرمح ما سد الاخرين
اذا هب المعممه
سيوف بقمع تحلج عرشك والحجمجه
فان زرب باب التفاوض .. لن نتفاوض الا معه

٤ ـ حرب الاقارب

شتاء الصحارى عدنا في جبال مؤاب
برد السلام على صيف نيل الكنانه
الا فاصحكوا يا رفاق مي سلم الصيف في
عمره ...
ولو مره .. هل نصالح نيل الكنانه يوما
وصيف مؤاب
نعم يا رفيقي يقولون في آخر الدهر قد ينطق
الصخر ...
قد تسلوى الاذاعات .. يصبح قومي ..
وحيدين في سخطهم والعقاب

★★★

« على باب روما ندق الاكف ونعلو ... ويعلو
البكاء »
ونبرون تحمل سيف الجدود بلطخه بالدماء
ونصبح « فرونا » ... هباء
ولكن اشباحنا القفراء هناصفوا في الشوارع..
وداسوا « الاوبة »
وداسوا تصاويره الراكده
وباالوا على شجرة الاصل ... بالوا على امنا
الواحدة

٥ ـ توبة عن النوم والخمر

سمعت الرصاص يقطع
فمكي وثاني فقد كنت قبل زمانك ... ذل
العشيرة ... رب الهروب ... أمير السكع
وقد كنت فيلك في كل قصر جميل أساوم اركع
فمكي وثاني أتوب عن الزيف ...
عن صبغ وجهي ...
سأرفل حمرة وجهي بجبي من الحمرة الساحله
من الشاطىء الاحمر البكر .. ما سمه احد
قبلنا ...
وان لعبوا في شواطئه .. اولجوا فيه
اعضاءهم ...
ولكن فشرته لن تزول
ولم تنزل الرغبه الداخليه للارض .. صاحت
بهم ... ما انا موسى .. انني « مريم المجدلية »
سمعت عواء الجبال ... سأتب راب البلاد
بغمغم .. للصخر ... أين رجائي ؟! فقالت
له الريح .. جرب الاقارب في الشرق بعضهم..
واللصوص على النهر ...
فرعون في ساحة الموت ... يرغي ..
ويزبد يدرع سيقان زوجه ويقيس السهول
سمعت الرصاص يقطع ... فكي وثاني ...
فقد نعبت قدماي من الجري آه نعبت من
النوم ... فكي وثاني اقبليني
رصاص الاقارب فوق جبيني
صغارك شالوا بنادقهم ... آه فكي قبودي

★★★

وحين تقولين : رمل البلاد جبال البلاد
عدائها
رجعت والكروم نفضت بحزني وجودي
اعود لسجني ـ اعاهدك الله ـ فكي قبودي

آلافُ التواقيعِ من جماهيرِ المخيماتِ ضدَ الحلِ السلميِ ومعَ المقاومةِ

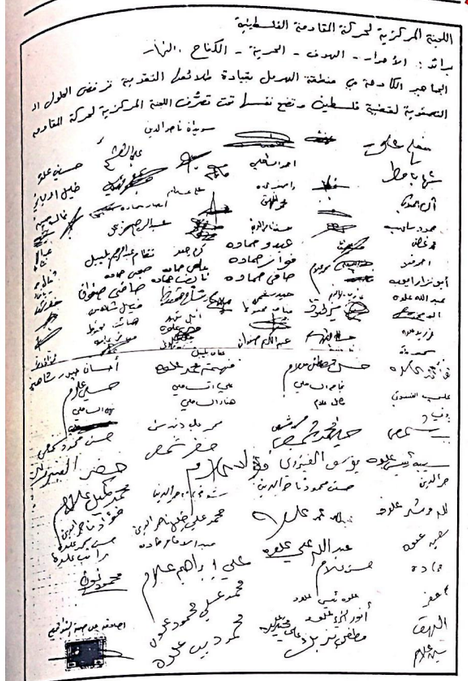

اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية

بيانات : أسماء - العنوان - العمرية - الكتاب ، الرأي

الجماهير الكادحة في منطقة الوسط بقيادة طلائعها التقدمية تزحف الجماهير ا
التصدية لتصفية فلسطين - تزحف نفسها تحت تصرف اللجنة المركزية لحركة المقاوم